

## حرب الأمواج (دور سلاح الإشارة في الثورة التحريرية 1956م-1962م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ  
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:  
الدكتور عزام عبد القادر عوادي

إعداد الطالبتين:  
عائشة بكوش  
وردة الوثري

لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. الإمام بريك
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. عزام عبد القادر عوادي
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. معاذ عمراني



## حرب الأمواج (دور سلاح الإشارة في الثورة التحريرية 1956م-1962م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ  
تخصص التاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

الدكتور عزام عبد القادر عوادي

إعداد الطالبتين:

عائشة بكوش

وردة الوثري

لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. الإمام بريك
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. عزام عبد القادر عوادي
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	د. معاذ عمراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من ينبض به القلب إلى روح أبي الزكية الطاهرة

إلى نور عيني وحببية قلبي مامي الغالية سندي فالحياة

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في الحياة إلى من كانوا عوناً لي في رحلة بحثي.

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم وكتايب البيت إدريس وبشرى.

إلى من كانت جنبي ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية

إلى رفيقة دربي عائشة بكوش.

إلى أحباب قلبي بنات الخالة أسماء وأحلام وزهيرة وزوجة ولد العم نعيمة

ودون أن ننسى الزهرة جميلة وكريمة ووالدتهم قضيت معهم أطيب الأوقات وأجملها.

إلى صديقتي بل أخواتي في الله الغالية فايذة والعزيرة عائشة ومريم وخديجة

وإلى كل زملاء وزميلات الفوج الثالث

إلى صديقتي ليليا ورتيبة ونصيرة وليلي ومريم وكاملا والسيدة أم جابر هيثم

وكل الأهل والأحباب ومن نسيته سهوا

إلى براعم روضتنا وأستاذتهم عفاف ويسمينة وكل زميلاتي فالعمل خاصة ميلودة

والسيدة سهام وأمال وإيمان والزهرة والأخ لسعد.

إلى كل زهور صفحتي الفيسبوكية رونق الحياة الذين لم يخلوا عليا بدعائهم

وأخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة

سائلين المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير جزاء في الدنيا والآخرة

ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة

أهدي تخرجي وفرحتي لكل روح شاركتني بدعائها.

وردة

## إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله  
وإلى والدي الغالية التي ساندتني بدعائها أطال الله في عمرها.  
إلى إخوتي الأحباء كل واحد باسمه وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم  
وأخواتي الغاليات جميلة والزهرة وكريمة.  
إلى التي شاركتني في مسيرتي العلمية لإنجاز هذه المذكرة  
صديقتي الغالية وردة الوثري.  
إلى كل صديقتي وخاصة سلوى التي كان لها الفضل في  
إكمال مسيرتي الدراسية، والعزيزات على قلبي عائشة،  
وفائزة، وخديجة ومريومة، وإلى جيراني وأحبابي وزميلاتي في  
العمل، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.  
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

عائشة

## شكر وتقدير

نحمد الله ونستعين به في أعمالنا، فالحمد لك ربي حتى ترضى، والشكر لك بعد الرضى ونصلي صلاة تسليم على رسولك وحبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بأخلص امتناننا وأسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عزام عبد القادر، الذي أشرف على هذه الدراسة وساعدنا بكافة توجيهاته وتصويباته في موضوعنا.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه ورتبته العلمية، وكل أساتذتنا بقسم التاريخ على رأسهم الدكتور علي غنابزية وعمار غرايسة.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر لزميلنا محمد قريشي، الذي ساعدنا كثيرا في مشوارنا الدراسي طيلة عامين جزاه الله عنا كل خير.

أيضا إلى الأخت الكريمة المسؤولة على المكتبة بجامعة الوادي قسم التاريخ، والصديقة والدكتورة الفاضلة فاطمة قرزي التي مهما عبرنا لن نوفيها حقها جزاها الله عنا كل خير.

وفي الختام إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

## مقدمة

## مقدمة

تميّزت الثورة في عامها الأول بصعوبات جمّة في أحداثها ونقص عتادها وتطوّره، وضعف التواصل بين المجاهدين المجندين في صفوف الثورة والشعب، وأمام هذه المتاعب اضطرت اللجنة الثورية لجهة التحرير لعقد اجتماع وتنظيم مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، لدراسة مستجدات الثورة وتنظيم وسيلة الاتصال فيها وأيضاً تطويرها ومواكبة أحداثها؛ حيث كان له دور إيجابي كبير لما خلقه من تحولات كبرى للثورة، خاصة من الناحية التنظيمية في الجانب السياسي والعسكري والاجتماعي ..... إلخ، وفي داخل الوطن وخارجه ووضع خطة جديدة تتماشى مع الظروف وتطوّرها، وأصبح توفير السلاح بكل أنواعه حاجة ملحة لجيش التحرير، مما دعا إلى تبني استراتيجية المخابرات السلكية واللاسلكية في جميع ميادينها الاستعلامية ومصالحها الخاصة، التي تربط وسيلة الاتصال بين جبهة التحرير الوطنية والجيش مما استدعت إلى تطوير سلاح الإشارة في الثورة، وكان لشخصية عبد الحفيظ بوصوف الفضل الكبير فيها.

ومن هنا كان موضوع دراستنا على النحو التالي: **بعنوان حرب الأمواج (دور سلاح الإشارة في الثورة التحريرية 1954م-1962م).**

#### • أسباب اختيار البحث:

- اقتراح استاذنا الفاضل عبد القادر عزام بصفة خاصة والادارة بصفة عامة.
- الرغبة الشخصية لمعرفة هذا الموضوع والغوص في أحداثه، الذي يعتبر غامض بالنسبة لتاريخ الجزائر، نظر لقلة الكتابات التاريخية التي تناولت دراسة سلاح الإشارة بصفة خاصة وأيضاً مجهولاً لدى الكثير.

#### • ولدراسة موضوعنا طرحنا الإشكالية التالية:

إنّ موضوع سلاح الإشارة مجاله واسع وكبير ولديه عدة مجالات واختصاصات لكن لب موضوعنا يتمحور عن دوره في الثورة التحريرية الكبرى، وعليه كانت إشكالية موضوعنا كالتالي:

#### إلى أي مدى ساهم سلاح الإشارة في إنجاح الثورة التحريرية؟

وانبثقت عنه عدة إشكاليات فرعية لمعالجة كافة موضوعنا: ما هو سلاح الإشارة؟، كيف كانت ظروف تأسيس سلاح الإشارة؟، فيما تمثّل تطور سلاح الإشارة في الثورة؟، كيف كانت حرب الأمواج بين الجزائريين والفرنسيين؟ وأخيراً كيف ساهم سلاح الإشارة في الثورة وساعدها على مواجهة العدو الفرنسي؟، وكيف كان رد المستعمر عليه؟

#### أهداف البحث:

- ✓ التعريف بسلاح الإشارة الجزائري كي يكون موضوع دراسة لأجيالنا في المستقبل والاطلاع عليه أكثر.
- ✓ موضوع الدراسة يجعل الأساتذة والطلبة يسعون للاطلاع عليه والتعرّف على فحواه.
- ✓ الإشادة بدور رجال الإشارة الذي كان عملهم في الخفاء.
- ✓ إبراز الدور الكبير الذي لعبه سلاح الإشارة في الثورة وتسيير هياكلها في الداخل والخارج.

### • حدود الدراسة:

بدأنا دراستنا منذ البداية في كيفية امتلاك سلاح الإشارة من طرف المناضلين الجزائريين، وذلك سنة 1947م منذ نشأة المنظمة الخاصة، ولكن لعدة ظروف حالت دون امتلاكه بكميات أكبر نظرا لعدة صعوبات واجهتها الثورة في بدايتها، وبعد تنظيم مؤتمر الصومام في 1956م دخلت الثورة مرحلة جديدة في التنظيم في كافة مجالاتها وهيكلتها وكان لشخصية بوصوف دورا كبيرا وفعال في تطوير سلاح جهاز الإشارة خاصة ما بين سنة 1958/1960م؛ حيث عرف هذا السلاح انتشارا واسعا في كافة أنحاء البلاد وخارجها، ليعرف تطورا أكثر بعد تقلد عبد الحفيظ بوصوف وزيرا لوزارة التسليح والعلاقات العامة سنة 1960م. الى غاية 1962م.

### • المنهج المتبع في الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي، الذي يعتمد على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية، وقد استخدمناه في عرض بعض الأحداث التاريخية وسرد عناصرها النشطة فيها، أما المنهج الوصفي فقد استخدمناه في عرض المادة العلمية مثل مراحل نشأة سلاح الإشارة وتطوره، أما التحليلي فاتبعناه في تحليل وتصنيف الأحداث التاريخية من خلال الوقوف على الحقائق حسب ما تطلبه الدراسة، كما احترمنا الأمانة العلمية بإحالة كل مصدر أو مرجع إلى صاحبه.

### • المصادر والمراجع المعتمدة:

من خلال دراستنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع من بينها:  
عبد الكريم حساني بكتاب أمواج الخفاء وأيضا كتابه الحرب الخفية لكننا وجدنا صعوبة في فهمه واستيعاب محتوى وتسلسل أفكار الكتاب، وكتاب عبد القادر بوزيد سلاح الإشارة (عهد الثورة التحريرية)، وسنوسي صدار كتاب موجات التصادم حيث واجهنا غموض في ترابط الأحداث، وكتاب وزارة المجاهدين التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956م-1962م، وشريف عبد الدايم بكتابه بعنوان عبد الحفيظ بوصوف والذي لم يكن متوسعا في طرح دور سلاح الإشارة، وأيضا كتاب الحاج عبد الرحمان بروان المبالغ القصص الكاملة، كما اعتمدنا على بعض المجالات والمقالات كمجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ومجلة الواحات للبحوث والدراسات وغيرها.

### • صعوبات البحث:

من المعروف أنّ كل باحث في مشروع دراسته تواجهه مجموعة من الصعوبات، والتي تختلف من موضوع لآخر أما الصعوبات التي واجهتنا تتمثل بالدرجة الأولى:

- ظروفنا الشخصية بحكم ارتباطنا بالوظيفة، وصعوبة التنقل والبحث وخاصة أنّ بعض الكتب موجودة سوى في المكتبة، والإعارة داخلية كمتحف المجاهد بالوادي.
- تشابك المعلومات في الكثير من المصادر والمراجع وعدم توسعها في جوانب أخرى.

رغم هذا لم تنهنا هذه الصعوبات على مواصلة البحث بل زادتنا قوة وإصرار على الاستمرار بكل جدية وعزيمة.

## • خطة البحث:

وكانت خطة موضوعنا مقسّمة إلى ثلاثة فصول يسبقها مدخل تمهيدي تطرقنا فيه للتعريف بحرب الأمواج وسلاح الإشارة بصفة عامة.

أما الفصل الأول بعنوان التعريف بعبد الحفيظ بوصوف ونشأة سلاح الإشارة، تطرقنا فيه لدراسة نبذة عن حياته وظروف نشأة سلاح الإشارة وأخيرا نشأة وتأسيس سلاح الإشارة.

أما الفصل الثاني بعنوان تطوّر سلاح الإشارة ونشوب حرب الأمواج الفرنسية الجزائرية؛ حيث درسنا في البداية مراحل تطور سلاح الإشارة ثم نشوب حرب الأمواج بينهما.

وفي الختام أهينا الفصل الثالث بعنوان دور سلاح الإشارة في الثورة والرد الفرنسي عليه.

وأهينا موضوعنا بخاتمة تتضمّن أبرز الاستنتاجات المتوصّل إليها بعد نهاية الدراسة والإجابة على الإشكالية المطروحة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة عليها، وأيضا مجموعة من الملاحق التي تشرى الموضوع.

وفي الأخير نشكر دكتورنا الفاضل عوادي عزام عبد القادر، الذي كان له الفضل الكبير في مساعدتنا في موضوعنا خاصة في توفير لنا الكتب التي تعالج الموضوع، ولكل من ساعدنا في جمع المادة العلمية من قريب أو بعيد ونرجو أن نكون قد وفّقنا في معالجة موضوعنا.

## الفصل الأول

### التعريف بسلاح الإشارة ونشأته

أولاً: التعريف بسلاح الإشارة وحرب الأمواج

ثانياً: نبذة عن حياة بوصوف

ثالثاً: ظروف نشأة سلاح الإشارة

## تمهيد:

لم يكن سلاح الإشارة ضمن الاهتمامات الكبرى لقادة الثورة في البداية لصعوبة الحصول عليه من جهة ولصعوبة استغلاله من جهة ثانية، غير أنه وبعد مرور الزمن وتطور الأحداث وانتشار الثورة وملاحظة مزاياه عند العدو، ظهرت أهميته بل أصبح ضرورة ملحة بالنسبة لقوة لا تملك وسائل النقل العادية، ولا تتوفر على مراكز ثابتة مؤمنة مثل جيش التحرير الوطني الذي يعتمد على سرعة الحركة، وعند تولي عبد الحفيظ بوصوف القيادة اهتم بهذا الجانب وكرّس له كل الإمكانيات الممكنة.

## أولاً: التعريف بسلاح الإشارة وحرب الأمواج

## 1/ تعريف سلاح الإشارة:

الإشارة هي مجموعة من الوسائل والتجهيزات التي تؤمن الاتصال والتنسيق بين القادة وجميع الوحدات وكافة المراكز والنقاط.<sup>1</sup>

وتعتبر الإشارة من العوامل الحساسة التي تمتاز بنشاط وحيوية مقارنة مع غيرها من متطلبات العمل العسكري الجهادي، وتستخدم بشكل عام في عملية التوجيه والإرشاد وكهزمة وربط وتنسيق بين الوحدات والمجموعات العاملة<sup>2</sup> وهو وسيلة اتصال بين مختلف صنوف الاسلحة لتمكينها من التخاطب مع بعضها البعض؛ حيث يمكن بالتنظيم والاستخدام الجيد تأمين القيادة والسيطرة التامة على القنوات، إذ يعتمد عامل اللاسلكي على الدقة والسرعة والإيجاز والأمن في تخاطبه في الجهاز<sup>3</sup>، لأنه بواسطته يتم الاستطلاع ونقل المعلومات والأوامر والسيطرة والتجسس والتضليل والمباغلة والتقييم والتوجيه، وسرية الاتصالات في هذا المجال لها أهمية كبرى فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام "استعينوا بقضاء بجوائجكم بالسر والكتمان"، لذلك فإنّ سرية الاتصالات وتشفيرها مهم جدا في تقليل الثغرات الأمنية التي يمكن أن يستغلها العدو في التجسس والاعتقال، فسلاح الإشارة يمنح الدعم الكامل للقائد والجندي أثناء المعركة.<sup>4</sup>

يتكوّن سلاح الإشارة من مجموعة من المحطات تترجمها المحطة الرئيسية، وتؤمّر بأمرتها جميع المحطات الفرعية وهذه الأفرع تعمل على تأمين الاتصال لقيادة المنطقة المتواجدة فيها سواء كان هذا الاتصال سلكي أو لاسلكي ولهذا الأفرع قيادة تعمل بالإيعاز من قبل الرئيسية وبالتنسيق مع مختلف الفروع وفق الأوامر والتعليمات الصادرة من القيادة العليا.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أحمد بودراع: نشأة وتطور سلاح الإشارة للثورة التحريرية ودوره في حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية، مجلد3، العدد 2، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، جويلية 2021، ص 146.

<sup>2</sup> مركز الدراسات والبحوث التقنية: سلاح الإشارة، <https://archive.org/detail/ishara00/>، 2009، ص 6.

<sup>3</sup> عقيد مهندس، وحيد القيسي: مديرية الإشارة، مجلة قوات الأمن الوطني الفلسطيني، <https://www.nsf.ps>، تاريخ الزيارة 3 ماي 2023 على الساعة 14:01.

<sup>4</sup> أحمد رامي، المرجع السابق.

<sup>5</sup> عقيد مهندس، وحيد القيسي، المرجع السابق.

ويصنّف سلاح الإشارة ضمن الأسلحة الإسناد القتالي، ويشمل اتصالات القيادة والسيطرة، اتصالات التعاون، اتصالات الإنذار والطوارئ، اتصالات الإسناد اللوجستي والتقني. (أنظر إلى الملحق رقم 1)

يعتبر سلاح الإشارة عصب الجيوش في السلم والحرب، فمن خلال وسائل المواصلات السلوكية واللاسلكية وأنظمة المعلومات، يقوم أفراد ووحدات الإشارة على جميع المستويات بتأمين وسيلة القيادة والسيطرة التي يتم عن طريقها الاطلاع على الأوضاع في مسرح العمليات، والإشراف على توجيه نشاطات تشكيلات ووحدات القيادة المشتركة.

## 2/ حرب الأمواج:

وهي حرب تخيلية افتراضية ذات طبيعة غير ملموسة وهي حرب بلا دماء، تتلخص أدوات الصراع فيها قديما مثل الأصوات، التخابر، الهواتف السلوكية، أنظمة البرق والترميز وآلات الطباعة وغيرها وتعدّ من أهدافها التجسس والاتصال بين الجيوش وقيادتها والإمدادات اللوجستية<sup>1</sup>، ومن بينها حرب الجزائر وفرنسا وذلك لما علمت هذه الأخيرة بأن لدى الجيش الجزائري وسائل اتصال ناجحة بدأت تعمل في محاولة التسلل عبر الأمواج قصد التشويش على مراسلاتهم وتضليلها حتى يتسنى لها معرفة المراسلات بينها ولم تكن في ذلك بل حاولت القضاء عليها.<sup>2</sup>

ونستخلص أنّ لهذه الحرب عدة جوانب تهمّ آلية عملها مثل:

- أنّها تستهدف في المقام الأول أفراد، مؤسسات..... إلخ.
- سلاح هذه الحرب هي النظم والوسائل الالكترونية والاتصالية بشتى أنواعها.
- لهذه الحرب تكاليف سياسية واقتصادية واجتماعية..... إلخ.
- الجانب الإيديولوجي والذي يعتلي ممارسات هذه الحرب وقد يكون إيجابيا أو سلبيا.<sup>3</sup>

وتؤدي أيضا دورا محوريا في الجيوش المعاصرة فهي بمثابة العين التي تبصر بها القوات، وكذلك عصبها الحيوي الذي من خلاله يتمّ التحكم والسيطرة في المعارك والحروب.<sup>4</sup>

## ثانيا: نبذة عن حياة بوصوف

### 1/ التعريف ببوصوف:

في السابع عشر من أوت 1926 ولد محمد بوصوف (المعروف بسبي مبروك) (أنظر إلى الملحق رقم 2) بميلة وقد حمل مع ذلك الاسم عبد الحفيظ المتعارف عليه المنحدر من عائلة مزارعين ثرية<sup>5</sup>، من أب اسمه خليل وأم اسمها

<sup>1</sup> وليد غسان جلعود: دور الحرب الالكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2013، ص 81.

<sup>2</sup> وزارة المجاهدين: التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2001، ص 26.

<sup>3</sup> وليد غسان جلعود: نفس المرجع، ص ص 84-85.

<sup>4</sup> أحمد رامي: شبكة اتصالات المقاومة، المعهد المصري للدراسات، <https://eipss-eg.org> تاريخ الزيارة 3 ماي 2023 الساعة 14:38.

<sup>5</sup> شريف عبد الدايم: عبد الحميد بوصوف، تر: ANEP، منشورات ANEP، الجزائر، 2014، ص 19.

زهيرة سعود تربي في أسرة مكونة من أربعة أفراد<sup>1</sup>، الطفل العاشر في العائلة وأول واحد يكتب له البقاء على قيد الحياة لقد فقدت والدته تسعة أطفال قبل مجيئه إلى الدنيا وكان بالنسبة إلى العائلة فال خير، لأنه سيتبع بأربعة إخوة وأخوات<sup>2</sup> تعتبر عائلة بوصوف من أشهر عائلات المنطقة، وهي من كبار ملاك الأراضي، غير أنّ هذا الوضع لم يبقى على حاله بحيث تراجعت المكانة الاقتصادية لعائلة بسبب السياسة الفرنسية المطبقة على الجزائريين، والده كان إماما بالمنطقة هذا ما أهله فيما بعد لأن يكون قاضيا لدى جبهة التحرير الوطني بالولاية الثانية، وجاء في مراجع أخرى أنّ والد عبد الحفيظ بوصوف عمل في خياطة "القشاييات"<sup>3</sup>، وله أخوان هما رشيد وعبد العزيز وكانا مناضلين مخلصين للقضية الوطنية، فلقد كان رشيد مسبلا مبعوث من طرف أخيه بوصوف لتوجيه السلاح نحو المنطقة الثانية أوقف من طرف الجيش الفرنسي أما عبد العزيز فقد كان ينقل القمح إلى جبل ميلة أوقف مع ثلاثة من المجاهدين وقام الجيش الفرنسي باستجوابه لكنه لم يعترف، ثم أطلق سراحه وبعد ذلك اتجه إلى فرنسا لإكمال مسيرته في جبهة التحرير الوطني<sup>4</sup> هذه الأسرة المناضلة التي انحدر منها بوصوف وهبت كل ما تملكه في سبيل القضية الوطنية.<sup>5</sup>

عبد الحفيظ بوصوف كان كمثل الأطفال الجزائريين درس أولا في المدرسة القرآنية؛ حيث تعلّم القرآن وأكمل حفظه، وبعدها درس بالمدرسة الفرنسية في سن الثامنة تقريبا حيث زاول دراسته هناك<sup>6</sup>، إلى أن تحوّل على شهادة الابتدائي ثم واصل تعليمه الأول بهذه المدينة (ميلة) وقضى بها فترة لا بأس بها من شبابه، قبل أن ينتقل إلى قسنطينة وذلك قبل نهاية الحرب العالمية الثانية 1944م ليواصل تعليمه إذ تحوّل على شهادة التعليم المتوسط، اتجه بوصوف بعد حصوله على الأهلية في ميلة نحو قسنطينة لمتابعة دروسه بثانوية رضا حوحو، فتحصل على شهادة البكالوريا<sup>7</sup> كما تميّز بوصوف منذ نعومة أظفاره بتفوّقه في الدراسة على مقاعد المدرسة وبتواضعه ونزوعته نحو الزعامة كما أشار إلى ذلك صديق طفولته محمد الميلي (ابن مبارك الميلي)<sup>8</sup>، رغم محاولة المدرسة الفرنسية عبثا أن تعلمه بأنّ أجداده (هم الغوليون)، كان الشاب عبد الحفيظ قد بدأ بتصفح كتب التاريخ التي تتناول المقاومة الجزائرية، لقد كان لوالده خليل مكتبة محترمة تضم مختلف الكتب التاريخية والدينية.<sup>9</sup>

نشأ عبد الحفيظ بوصوف في ظروف قاسية نتيجة للوضع الذي كانت تعيشه البلاد في ظل السياسة العميقة التعسفية، إلا أنّ هذه البيئة كانت تتسم بانتشار الوعي الإسلامي والنهضوي الذي قاده إضافة إلى الشيخ امبارك الميلي كوكبة من العلماء الذين مهّدوا الأرضية لظهور التيارات السياسية التي أصبحت فيها بعض الأحزاب تطالب

<sup>1</sup> آسيا المقدم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة الجزائرية (1926-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2014/2015، ص 5.

<sup>2</sup> شريف عبد الدائم: المصدر السابق، ص 19.

<sup>3</sup> الزهرة رحو: عبد الحفيظ بوصوف حياته ومسيرته الفنية 1926-1979، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، وهران، السنة الجامعية 2010/2011، ص 7.

<sup>4</sup> كلثوم لعروسي، حورية زباني: جهود عبد الحفيظ بوصوف في الحكومة المؤقتة (1958-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ مغربي معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، السنة الجامعية 2021/2022، ص 13.

<sup>5</sup> الزهرة رحو: المرجع السابق، ص 8.

<sup>6</sup> أسعد لهلالي: عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية، العدد 9، مجلة هيودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، 2019، ص 59.

<sup>7</sup> كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 14.

<sup>8</sup> آسيا مقدّم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 5.

<sup>9</sup> شريف عبد الدائم، المصدر السابق، ص 20.

بالاستقلال وعلى رأسها حزب الشعب الجزائري الذي انظم إليه بوصوف أين تكوّن سياسيا وعسكريا، كما سنتطرق إليه لاحقا.<sup>1</sup>

كان بوصوف معروفا بحبه للدراسة وتواضعه فكان الأول في صفه<sup>2</sup>، وكان في أوقات فراغه يدرس علم النفس دون كلل، قام بإعداد رسالة الليسانس عن طريق المراسلة وفي نفس الوقت تمكّن من الحصول على عمل عند صاحب مطبعة بقسنطينة، وفي سنة 1944 التي أنهى فيها دراسته أين أصبح عاملا في غسالة يملكها معمر، بينما يذكر شريف عبد الدايم أنه لم يشتغل أبدا لا في محل تنظيف ملابس ولا كعامل تجاري، بيد أنه كان منخرطا في الكشافة الإسلامية.<sup>3</sup>

وقد عرف بوصوف بالذكاء الخارق والحزم وحب الوطن ونزاعاته نحو الزعامة، كما ذكر ضابط المخابرات المصرية "فتحي ديب": «أنه الرجل الثاني في الثورة بعد كريم بالقاسم، وكان ذكيا متلّون الميول، يحب العمل في هدوء وتكتك لكشف منافسيه تمهيدا للإطاحة بهم، ويعترف أنّ الثورة أكبر من الأشخاص، وكان يعمل مع شخصيات سليمة الاتجاه متخذًا موقف الدافع الأول عن مبادئ ثورة أول نوفمبر».

كان عبد الحفيظ بوصوف شديد الثقة بالنفس، كتوم لا يتكلم إلا في وقت الجد مما جعله غامضا حتى بالنسبة للمقربين منه، وقد كان رجلا قويا ذا وجه مستدير، شعر أسود مقصوص وعينين تخفيهما نظارات ملونة.

وبعد مسيرته الطويلة في الثورة انسحب العقيد بوصوف عن المسرح السياسي في 1962 ليتولى إدارة شؤونه الخاصة، كان يقول أنّه على استعداد دائم لخدمة الوطن.<sup>4</sup>

انسحب بكرامة طالبا من معاونيه أن يواصلوا بنفس القوة ونفس الالتزام والكفاح من أجل دعم الاستقلال وبناء دولة ناشئة.<sup>5</sup>

توفي عبد الحفيظ بوصوف في 31 ديسمبر 1980 في شقته في باريس بوجود زوجته إثر إصابته بنوبة قلبية مفاجئة وقد كان في فترة 1964 إلى 1980 لا يعطي أي تصريح عن ماذا كان يستعمل أو يجري لقاءات صحفية كما لم يكن يعطي وجهات نظره بطريقة واضحة غير أنّه قبل وفاته أجرى مع أحد رفاقه وهو المناضل محمد فقه البصري لكي يتمنى له أمنيات سعيدة بمناسبة حلول السنة الجديدة<sup>6</sup>، ولم يكمل المكالمة حتى توقف قلبه عن النبضان وحسب المجاهد عبد الكريم حساني فإنّ عبد الحفيظ بوصوف يكون قد أصيب بأزمة قلبية، فانتهى بذلك مسار رجل وهب حياته للجزائر منذ نعومة أظافره.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> آسيا مقدّم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 7.

<sup>2</sup> أسعد لملالي، المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> آسيا مقدّم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 6-7.

<sup>4</sup> كلثوم لعوسي، المرجع السابق، ص 15-16.

<sup>5</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة: المبالغ عبد الحفيظ بوصوف استراتيجية في خدمة الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، ط 2، دار هومة، ص 32.

<sup>6</sup> أسعد لملالي، المرجع السابق، ص 61.

<sup>7</sup> كلثوم لعوسي، المرجع السابق، ص 24.

توفي عبد الحفيظ بوصوف عن عمر يناهز 53 سنة على إثر سكتة قلبية، نقل بعدها جثمان الفقيد إلى وطنه الجزائر؛ حيث كان في استقباله كل من رابح بيطاط، محمد الشريف مساعدي، ودفن بمقبرة العالية بالعاصمة في حضور جمع كبير من رفاقه دربه النضالي، وألقى وزير المجاهدين آذاك يوسف يعلاوي الكلمة التأبينية للمرحوم.<sup>1</sup>

## 2/ نشاطه السياسي:

كان للسياسة الاستعمارية المتبعة في الجزائر والقائمة على الظلم والاستبداد والاضطهاد وكذا الأوضاع الاقتصادية لأسرة بوصوف، وكذا نشاط الأحزاب الوطنية الدور الكبير في انخراطه في الحركة الوطنية ثم التحاقه بالثورة الجزائرية.<sup>2</sup>

كانت بداية مشوار عبد الحفيظ بوصوف السياسي لما انظم إلى حزب الشعب الجزائري في سنة 1942 رفقة مناضلين محنكين كالسادة محمد بوضياف، رابح بيطاط، لخضر بن طوبال<sup>3</sup>، انخرط في حزب الشعب الجزائري وكان يبلغ من العمر 16 سنة وتكون على يد مناضلين أفذاذ ... إلى سنة 1947 تاريخ نشأة المنظمة الخاصة التي أصبح ينتمي لها<sup>4</sup>، وأظهر بوصوف غداة أحداث الـ 8 ماي 1945 استيائه بحيث قام برفقة مجموعة من رفاقه بإتلاف الأعلام الفرنسية التي كانت تزين مدينة ميله بمناسبة انتصار الحلفاء على ألمانيا النازية، كما قاموا بتخريب الدرك الفرنسي بميلة بالحجارة<sup>5</sup> بعد حوادث 8 ماي 1945 تأكدت قيادة حزب الشعب الجزائري بأنه يستحيل تحرير البلاد عن طريق الصراع السلمي فقررت تكوين جهاز عسكري.<sup>6</sup>

أصبح حزب الشعب بعد حلّه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقيادة مصالي الحاج الذي أنشأ سنة 1947 المنظمة السرية شبه عسكرية المكوّنة من المناضلين المدربين على استعمال الأسلحة.<sup>7</sup>

عبد الحفيظ بوصوف عضو في هذه المنظمة السرية، وهي الجناح العسكري لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وهنا وجد بوصوف ظالته وهو الإعداد للثورة<sup>8</sup>، تبنى عبد الحفيظ بوصوف العمل السري من خلال المدرسة التي يسير مبدأها على التحزّر كهدف له أولوية وليس على صراع الطبقات.<sup>9</sup>

كسب بوصوف عدّة أشياء من حزب الشعب إلى المنظمة الخاصة، وستساعده كذلك في حياته الثورية وقبل ذلك هناك تقنية الصمت فن التخفي الكبير، التحكم في الملاحظة ومعرفة النفوس، لقد نشأ في سرية وتعلم تدريجيا

<sup>1</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 127.

<sup>2</sup> جازية بكرة: قيادة عبد الحفيظ بوصوف للولاية الخامسة، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، تلمسان، السنة الجامعية، 2013/2012، ص ص 15-16.

<sup>3</sup> آسيا المقدم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 10.

<sup>4</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة: المرجع السابق، ص 23.

<sup>5</sup> آسيا المقدم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 10.

<sup>6</sup> كلثوم لعروسي: المرجع السابق، ص 18.

<sup>7</sup> آسيا المقدم، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: المرجع السابق، ص 10.

<sup>8</sup> نفس المرجع، ص 11.

<sup>9</sup> كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 19.

وفي صمت مصالح المشهد السياسي وسيلج عالم السرية<sup>1</sup>، وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 وإلقاء القبض على العديد من المناضلين اضطر بوصوف للعودة إلى مسقط رأسه لمدة قصيرة، ثم رحل إلى مدينة سكيكدة ليعين بها مراقبا لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبقي بها مدة تقارب عامين قضاها في النشاط الحزبي والتحضير للثورة المسلحة، ومن بين أهم الأعمال التي قام بها في هذه المدينة أنه قام بتنظيم حركة احتجاجية في 25 أكتوبر 1952 بسبب توقيف مسؤول الحزب "مسعود قدروج"، وقد تحوّت هذه المظاهرة إلى أعمال عنف في المدينة وضواحيها وهذا بعد إطلاق شرطي فرنسي النار ليقتل المناضل "سعد جاب الله" فكانت هذه الأحداث سببا في سحب قيادة الحزب منه واتهمته مباشرة بالعمل التفريقي وأوقفته عن العمل، وهذا قبل أن يستدعى إلى تلمسان بتدخل من محمد بوضياف.<sup>2</sup>

وفي مارس 1953 تمّ تحويل عبد الحفيظ بوصوف إلى الناحية الغربية للبلاد -وهران- رفقة بن عبد الملك رمضان، أحمد زبانة إضافة إلى العربي بن مهدي، حيث تولى مسؤولية تسيير العمل السياسي ورغم مهامه السياسية فإنّ شغله الشاغل كان هو التفكير في الثورة<sup>3</sup>، وخلال سنة 1953 كان الخلاف على أشده داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وزاد الخلاف تعقيدا بعد انعقاد المؤتمر الثاني للحزب في شهر أفريل 1953.<sup>4</sup>

فانقسم الحزب على جناحين جناح ميصالي وأنصاره وجناح اللجنة المركزية وأنصارها وعن موقف المنظمة من الجناحين فقد رأت ضرورة مواصلة الكفاح المسلح، وفي هذا الظرف يقول المجاهد لخضر بن طوبال: "... في ذلك الوقت بدأنا الاتصالات بين بعضنا البعض وبدأنا نفاهم في أسباب الأزمة، ورأينا في ذلك الوقت لو نتبعهم ما تصير ثورة، ولا تستقل لأنهم أصبحوا يؤمنون بالطرق السلمية والطرق السياسية التي هي أشبه بالخيانة...".<sup>5</sup>

بعد الانشقاق الذي حصل في صفوف حركة الانتصار الحريات الديمقراطية عام 1954 دفع بوصوف إلى الخروج من هذا الخيار واختيار وجهته الطبيعية، أي النواة الصلبة لأبطال الحركة المسلحة الوحيدة التي من شأنها في النظر في هؤلاء، أن تتسامى عن الانفصالات السياسية، وتعيد الأمل لمناضلي القاعدة، فهو ينتمي للجنة الثورية للوحدة والعمل التي أنشأت في نهاية شهر مارس 1954.<sup>6</sup>

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في نهاية مارس 1954، ولم تكن حزبا ولا تشكيلة ولا تنظيما، بل كانت كما يدلّ عليها اسمها اللجنة؛ بحيث كان الهدف منها احتواء الأزمة وحل الخلاف لكن شدة الخلاف داخل الحزب أدت في النهاية بأعضاء اللجنة إلى الاتفاق على تفجير الثورة المسلحة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 25.

<sup>2</sup> جازية بكرة: المرجع السابق، ص 17.

<sup>3</sup> كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 20.

<sup>4</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 28.

<sup>5</sup> وهيبه سعدي: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 20.

<sup>6</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المصدر السابق، ص 24.

<sup>7</sup> كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 21.

كما أنّ بوصوف أيضا شارك في جوان من نفس السنة في اجتماع الاثني والعشرين الذي قرّر العمل المسلّح في الثورة<sup>1</sup>، وتضمّ لجنة 22 (مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، العربي بن مهدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط زيغود يوسف، بوجمعة سويداني، عمار بن عودة، باجي مختار، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الله بن طوبال، أحمد بوشعيب ...) وحاولت التوفيق بين جماعتي المصاليين والمركزيين للالتفاف حول الثورة، ولكن بدون جدوى<sup>2</sup>، فأثناء الاجتماع تدخل سي بوصوف إلى ضرورة اغتنام الأسلحة من العدو عن طريق الكمائن.

كان بوصوف من الأوائل الذين كانوا مقتنعين بالثورة المسلّحة في لحظة لم يعد أحد يخشى القوة الاستعمارية ولقد لاحظ رفاقه أنّه كان يشعر باطمئنان كبير وثقة عالية للخوض في المعركة<sup>3</sup>.

كان عبد الحفيظ بوصوف عشية أول نوفمبر 1954 نائب العربي بن مهدي قائد المنطقة الخامسة (وهران) لقد كان مكلفا بالتنظيم وإرساء جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بالمنطقة التي يعرفها جيدا، منطقة تلمسان.

كانت المنطقة الخامسة مهيكلة ومقسّمة إلى ثلاثة عشر قطاعا عمليا كلها بها إطارات ومقاومين مسلحين فانطلقت العملية بضراوة<sup>4</sup>، وكان لعبد الحفيظ بوصوف جهود في هذه المنطقة، وفي مارس 1955 غادر بن مهدي وهران والتحق بالغزوات في إطار عمل مهم، في حين بقي في ناحية "صبرا"، وبعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 أصبح بوصوف عضو المجلس الوطني للثورة، وعندما انتقل بن مهدي إلى العاصمة عين قائدا على الولاية الخامسة برتبة عقيد في سبتمبر 1956؛ حيث أعيد تقسيم الولاية الخامسة إلى ثمانية مناطق والتي ستوسع نطاق الكفاح إلى حدود أقاليم الجنوب بمنطقة آفلو خاصة أين قام جيش التحرير الوطني بطرد عناصر "بلونيس" الذين كاوا متواجدين هناك<sup>5</sup>.

وفي المرحلة الثانية من مخطط عمل عبد الحفيظ بوصوف شرع في تكوين شبكة المواصلات بالمنطقة، وقام بإنشاء مكاتب استقبال تعبئة المتطوعين وقواعد خلفية وخاصة مراكز التكوين العسكرية والتقنية<sup>6</sup>.

### ثالثا: ظروف نشأة سلاح الإشارة

#### 1/ جذور نشأة سلاح الإشارة:

#### ▪ مجازر 8 ماي 1945:

تحتل حوادث 8 ماي مكانة في تاريخ الحركة الوطنية وتختلف بأسبابها وطبيعتها وتنتجها عن الحوادث التي عرفتتها البلاد من الاحتلال الفرنسي لها، وحوادث ماي هذه يعود الفضل في خلق جيل مؤمن بالعمل الثوري المسلّح<sup>7</sup>، وجرت تنظيم هذه المظاهرات على امتداد البلد بأسره وكان شعارها الرئيسان استقلال الجزائر

<sup>1</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 24.

<sup>2</sup> وهيبة سعدي، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup> آسيا المقدم، حكيمة النوري، وهيبة قرنة، المرجع السابق، ص 21-22.

<sup>4</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 25.

<sup>5</sup> آسيا المقدم، حكيمة النوري، وهيبة قرنة، المرجع السابق، ص 23.

<sup>6</sup> كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 23.

<sup>7</sup> محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1994، ص 217.

وإطلاق سراح مصالي وقد أطلقت الشرطة النار على المواكب في الجزائر، وهران، بجاية، مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى إلا أن هذه المظاهرات لاقت نجاحا كبيرا مما أثار الوضع دعر ممثلي السكان الأوربيين فطالبو الإدارة بقمعها.<sup>1</sup>

تعدّ مجازر 8 ماي 1945 نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية فقد عدلت العديد من المفاهيم والاتجاهات حيث كانت نقطة التحول الجوهرية من المقاومة السياسية إلى حرب التحرير - تأكد الجزائريون أن العمل السياسي السلمي لا يجدي نفعا مع الاستعمار المتعنت. - أن الجزائري لا قيمة له إذا كان من دعاة الإصلاح أو الاستقلال أو الإدماج أو سواء ارتدى البدلة العسكرية أو رفضها<sup>2</sup>

وتمثّل أسباب هذه المجازر فيما يلي:

- أن الجزائريون أصبحوا يطالبون بالاستقلال بدل المساوات.
- انتشار الوعي بين الشعب الجزائري منذ المؤتمر الإسلامي 1936 م الذي زادته الأزمات الاقتصادية والسياسية للثورة اتساعا وبلورة.
- مبادئ ميثاق الأطلسي التي جعلت الشعوب المستضعفة تطمح إلى ان يكون يوم خلاصها قريبا.
- قيام الجامعة العربية كان له الأثر على الجزائريين والعرب عامة<sup>3</sup>

تذكر لنا المصادر أن مجازر 8 ماي 1945 م أسفرت عن استشهاد ما يزيد 45 ألف شهيد، واقتياد العشرات للسجون وإعدام المتظاهرين وتلقوا أفضع التعذيب من السكان وأحرقوا أحياء وشيوخ<sup>4</sup>، واعتقلوا المئات من المناضلين وتم الاعتقال تحت عنوان (معتقل مؤقت) مئات الآلاف المعتقلين بحجة الحجز الإداري لاستتباب الأمن وخضع الآلاف المعتقلين لأساليب وحشية.<sup>5</sup>

#### ■ المنظمة الخاصة:

في البحث عن نشأة المخابرات الجزائرية لا بد للعودة إلى الأربعينات التي شهدت النشأة الأولى للمنظمة الخاصة، حيث تعد هذه الأخيرة النواة الأولى للمخابرات، وكان الحصول على الأجهزة أمر مهم حيث تمكنت في شهر نوفمبر 1947م من الحصول على أول جهاز إشارة وهو جهاز بث بعيد المدى اشتراه المناضل حسين أية احمد من طرف ضابط ألماني سابق والذي لقنهم دروس في الشفرة السرية كما خطط مناضلي المنظمة لعملية اخرى في 1948م للاستلاء على اجهزة الإشارة لكن المناضل الفرنسي الشيوعي الذي وعدهم بالمساعدة اختفى أثره فألغيت العملية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد حربي: الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيسر داغر، ط 1، دار الكلمة، لبنان، ص 37.

<sup>2</sup> محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 217.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1930-1945، ط 4، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 243-244.

<sup>4</sup> محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 105.

<sup>5</sup> عامر رخييل: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 84.

<sup>6</sup> صارة قاسم، صادق دهاش: تطورات جهاز المخابرات الجزائرية في ضل الثورة التحريرية، المجلد 5، العدد 2، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، البليدة، ديسمبر، 2021، ص 3.

مع انتشار ثورة التحرير في الفاتح من شهر نوفمبر 1954 عبر جميع أنحاء الوطن و باتساع نطاقها أصبح الأمر يستدعي تكثيف الاتصالات بين قيادة الجبهة و الجيش و ذلك من أجل تنسيق الجهود و تنفيذ الأوامر للاطلاع على أوامر العدو<sup>1</sup>، حيث أن المجاهدون والمناضلون هم اللذين يقومون بدور الاتصال بين القيادات المحلية الثورية في داخل الوطن من ولاية إلى أخرى عبر رسائل مكتوبة يسمون عادة رجال الاتصال وعادة كانوا لا يعرفون أكثر من مركزين اثنين أو ثلاثة مراكز في اغلب الاحوال و يرجع ذلك إلى الضرورة التي تقتضيها سرية الحرب<sup>2</sup>، وفي حالة بعد المسافة فإنه يتعين نقلها إلى مركز من المراكز المحددة ثم يعاد نقلها من جديد من قبل رجل اتصال آخر، وكان يلاحظ ان الرسائل تكتب برموز أو مصطلحات متفق عليها وذلك تحسبا لضياع هذه الرسائل أو إلقاء القبض على حاملها أو استشهاده ومعرفة محتواها، وبهذه الطريقة تعد عملية الاتصال عملية شاقة وخطيرة حيث كانوا يلاقون معاناة كبيرة أثناء تنقلهم و رغم الظروف الصعبة ليلا أو نهار شتاء أو صيفا حتى الطرق تكون محروسة من قبل العدو، وكانوا للضرورة يتنقلون عبر البغال أو الحمير والجمال ويستعملوا السيارات إن وجدت، ومن الملاحظ أيضا كانت توكل لبعض النساء أحيانا<sup>3</sup>.

## 2/ عوامل نشأة سلاح الإشارة:

- إلا أن فكرة خلق جهاز بالاتصالات اخذت في التبلور أكثر بعد الظروف الصعبة التي رافقت الثورة في بدايتها ومن أجل التنسيق بين العمل الثوري وبين وحدات الجيش وجبهة التحرير الوطني<sup>4</sup>.
- أيضا قرارات مؤتمر الصومام الذي حددت فيه مسؤولية قادة الثورة مع إعادة تنظيم القطر الجزائري الشيء الذي سمح للعقيد عبد الحفيظ بوصوف بتولي القيادة الخامسة بعد استشهاد العربي بن مهيدي والذي يعود اليه الفضل في بعض المصالح التقنية لجيش التحرير<sup>5</sup>
  - حيث تمّ تعزيز وحدات جيش التحرير بعناصر مثقفة ونشيطة وذلك من خلال الاضراب العام الذي سنّه الطلبة ابتداء من 19 ماي 1956م وذلك لأنهم تلقوا تكوينا في الجيش الفرنسي فساعد هذا على إنشاء مصالح جديدة لخدمة الثورة، كمصلحة الإعلام والاتصالات السلكية واللاسلكية والشفرة والإذاعة..... إلخ.<sup>6</sup>
  - أيضا حصول جيش التحرير الوطني على كمية معتبرة من أجهزة الإرسال والاستقبال إما شراؤها أو الحصول عليها بطرق أخرى، كغنمها في بعض الاشتباكات التي تخوضها فرق جيش التحرير ضد المستعمر أو شراؤها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> عيسى بوقرين: مهندس الحرب الصامتة الرائد على ثليجي (المدعو عمار) ودوره في بناء الأجهزة السلكية واللاسلكية أثناء الثورة، المجلد 14، العدد 3، مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021، ص 341.

<sup>2</sup> محمد زروال: الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 43.

<sup>3</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 15-16.

<sup>4</sup> مسعود شتوح: الاستخبارات أثناء الثورة 1954-1959م، المجلد 4، العدد 2، جامعة باتنة، 2017، ص 338.

<sup>5</sup> نجاة بية: المرجع السابق، ص 237.

<sup>6</sup> مسعود شتوح، المرجع السابق، ص 341

<sup>7</sup> نجاة بية، المرجع السابق، ص 237.

- حيث قام رجال الثورة بشراء أجهزة إرسال واستقبال من ألمانيا أيضا شراء أجهزة أخرى من نوع (ARTI3) المستعملة في الطائرات وهي من صنع أمريكي<sup>1</sup>.
- الاستحواذ على أجهزة اللاسلكي أثناء العمليات الحربية خاصة جهاز (ANGRC9)<sup>2</sup>.
- اهتمام قيادة الثورة بوسائل الاعلام لما تلعبه من دور مهم من الناحية النفسية بالنسبة للشعب من جهة والدعاية للثورة على المستوى الوطني والدولي وهو ما جعلهم يفكرون بضرورة تأسيس إذاعة تساعد في انتشار الثورة واتساعها وتنظم إلى مكان موجود على الساحة الجزائرية من صحف ومنشورات<sup>3</sup>.

### 3/ كيفية الحصول على أجهزة سلاح الإشارة:

قبل التطرق على الكلام عن العتاد وأجهزة، لا بدّ من الحديث عن الرجال الذين سيّون هذا العتاد وهذه الأجهزة، إذ لا بدّ من وجود رجال أكفاء وذوي خبرة تمكّنهم من استعمال سلاح الإشارة. وجدت في بادئ الأمر نواة في صفوف الجيش لديها خبرة في مجال اللاسلكي وهذا بحكم ممارستها لهذه التقنيات في صفوف الجيش الفرنسي "بفضل الخدمة العسكرية الإجبارية" إلى جانب اكتساب هذه التقنيات من طرف رجال في حياتهم المدنية، وذلك قبل اندلاع الثورة التحريرية<sup>4</sup>.

يعتبر سلاح الإشارة من بين أهم أسلحة الحروب المعاصرة، وانطلاقا من أهميته البالغة في الثورة التحريرية عمل عبد الحفيظ بوصوف على إيجاد وتهيئة كل الوسائل والظروف لإنشاء هذا السلاح.

كمحاولة أولى كلّف عبد الرحمان برّوان من طرف سي مبروك بنق جهاز إرسال استقبال ضخم يبلغ عرضه مترين وعلوه ثلاثة أمتار إلى الحدود الغربية، كان هذا الجهاز أحد ثلاثة أجهزة قدّمتها مصر لمساعدة الثورة التحريرية كان مبرجما أن يغطي الجهاز الأول الشمال القسنطيني والثاني القطاع العاصمي والثالث القطاع الوهراني لكن الجهازين الأولين ضاعا (لأسباب مجهولة)، ووصل الثالث لأحد المنازل بالحدود الغربية ... وما ميّز هذا النوع من الأجهزة هو أنّه لا يتناسب وحرب العصابات الدائرة في الجزائر، لقد كانت أجهزة ثقيلة جدا، ولا يمكن نقها بالإضافة إلى كونها تعمل بالكهرباء، وهو ما يجعلها وسيلة غير فعالة وسهّلت الترصّد من طرف الاستعمار<sup>5</sup> لأجل ذلك فإنّ قيادة الثورة راحت تبحث عن أنجع الوسائل لتضمن اتصالا دائما وسريعا بين مختلف قياداتها عندئذ فكّرت في وجوب الحصول على الأجهزة الحديثة الخاصة بذلك، وأعني بها أجهزة الإرسال والاستقبال<sup>6</sup> فأعطت أوامر لجيش التحرير الوطني في جميع المناطق بأن يسعى أثناء المعارك إلى الحصول ونيل أجهزة الاتصال للتدريب عليها واستعمالها، فقرّر بوصوف الحصول على أجهزة الاتصال بطريقتين<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> موسى صدار: جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلكي واللاسلكي إبان ثورة التحرير، ط1، الأغواط، 2013 ص 43.

<sup>2</sup> نواة نوى: جهاز الاستخبارات والاستعلامات الجزائري ودوره في الثورة التحريرية 1954/1962م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، السنة الجامعية 2017/2018، ص 83.

<sup>3</sup> مسعود شتوح، المرجع السابق، ص 341.

<sup>4</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 19.

<sup>5</sup> حليلة مصطفى: نشأة سلاح الإشارة ودوره في حرب الاستعلامات الجزائرية الفرنسية 1954/1962، العدد 2، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران، جويلية 2017، ص 7-8.

<sup>6</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 54-55.

<sup>7</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 79.

## ■ الطريقة الأولى:

انتزاعها من العدو نفسه؛ حيث غنم الجيش أثناء المعارك التي كانت تدور رحاها هنا وهناك، عدة أجهزة وإن كانت في معظمها غير صالحة إما بسبب إصابتها أثناء المعارك أو لأنها تنقصها بعض قطع الغيار الضرورية المكتملة لها، والتي لا تشتغل إلا بها.<sup>1</sup> وهذا كان نتيجة جهل المجاهدين بحساسية هذه الأجهزة؛ حيث أهما كانت تأخذ بعنف أثناء المعارك فغالبا ما تسقط على الأرض فتتكسر وبالتالي ليس من السهل الحصول على تلك القطع المفقودة أو نتيجة لانتزاعها من السيارات والآليات العسكرية بقوة مما يتسبب في عطب الكثير منها.<sup>2</sup>

## ■ الطريقة الثانية:

إلى جانب انتزاع الأجهزة من العدو، قام رجال الثورة بشراء أجهزة إرسال واستقبال من ألمانيا، والجدير بالذكر أنّ هذه العملية ليست سهلة، حيث كان العدو الفرنسي يضرب حصارا عاما على الثورة الجزائرية حتى لا تتمكن من الحصول على الأسلحة والعتاد، وبالرغم من ذلك تمكنا في بادئ الأمر على الحصول على عشرة أجهزة غير أهما كانت بحرية، ثم قامت الجبهة بشراء أجهزة أخرى من نوع (ART13) المستعملة ففي الطائرات وهي من صنع أمريكي وهذا النوع من الأجهزة استخدم في المحطات الثابتة المتواجدة على الحدود، وهذا لعدم صلاحيتها في المحطات المتنقلة<sup>3</sup>، كما أمر بوصوف بالتنقيب عن الوسائل الزائدة عن الضرورة في البلدان الأوروبية والبلدان المجاورة<sup>4</sup>، وانطلاقا من القواعد الخلفية للثورة خاصة المغرب وإسبانيا وضع أعوان تمّ انتقاؤهم لاستلام أسلحة ثقيلة ومحطات إرسال حيث اعتمد على شخصية مسعود زقار<sup>5</sup> المعروف باسم "رشيد كازا" للتسلل داخل القاعدتان الأمريكيتان بالمغرب الأقصى للحصول على معدات عسكرية، وخاصة أجهزة إرسا واستقبال<sup>6</sup>، لأجل ذلك اتصل رشيد ببعض المناضلين في جبهة التحرير الوطني في مدينة الدار البيضاء، كان ذلك في شهر أوت 1956، وقد كان المناضلان "سياري" و"جعفري" اللذان اتصل بهما قد قدّما له معلومات عامة عن هذه القاعدة وعن ضابط أمريكي لا يخفي تعاطفه مع الثورة الجزائرية بصفة خاصة<sup>7</sup>، وكانت قاعدة النواصر معروفة باحتوائها على كمية هامة من العتاد الزائد ... كان "البنويات" يقضون أياما سعيدة على الشواطئ ... وفي أيام العطل ينزلون إلى الأسواق العربية يشتروا ما يحلو لهم من فواكه ... وقد يحدث أيضا أن يبيعوا إذا عثروا على "علاقة" وهكذا كان يمكن الحصول منهم على أشياء معتبرة.<sup>8</sup>

كلف رشيد أحد معارفه أن يتصل بالضابط الأمريكي في الحانة التي يزورها من حين إلى آخر وقد دار حديث طويل بين الرجلين، وهكذا بدأت العلاقات تتوطّد بين رشيد وبعض الضباط الأمريكيين الذين أغراهم بعروض مالية

<sup>1</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 80.

<sup>3</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 20.

<sup>4</sup> نوى نواة، المرجع السابق، ص 80.

<sup>5</sup> مسعود زقار (1926-1987)، اسمه الثوري رشيد كازا، انخرط في ديسمبر 1954 في صفوف جبهة التحرير الوطني بقاعدة وجدة 1956 كانت مهمته الحصول على الأجهزة والذخيرة والمتفجرات، تولى مسعود زقار في مدريد سنة 1987، ينظر: خديجة بربو. أسماء غناج، دور مسعود زقار في المخابرات الجزائرية 1987/1926، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر، تخصص

التاريخ العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2021/2022.

<sup>6</sup> ختير صاني: جهود وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالط) في تسليح الثورة الجزائرية ما بين 1960-1962م، العدد 13، المجلد 12، جامعة أدرار، 2017، ص 384.

<sup>7</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 66.

<sup>8</sup> عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 36.

مغرية مقابل أن يزدودا الثورة الجزائرية ببعض أجهزة الإرسال والاستقبال، وقد أسفرت هذه الاتصالات بين الطرفين عن بداية مشجعة إذ أبرمت صفقة سرية بين ممثلي الثورة والسلطات العسكرية. والأمريكية.<sup>1</sup>

إنّ اتفاق عناصر جيش التحرير المكلفين بالتقاط العتاد مع أميرالي ما وراء الأطلس وعلى حساب أميرالي آخر، لهم فعلا آخر خبر، وحتى يتمّ اجتناب الوقوع في تلك الورطة تقرّر أن تتمّ العملية، دخلت القاعدة شاحنة تحمل الخضّر والفواكه في يوم عطلة من أجل تبديل الحمولة بعتاد الراديو، أدار الأمريكيون ظهورهم، وهكذا ابتداء من 15 أوت 1956م تشكّلت تجهيزات أولى شبكاتنا بحوالي 20 جهاز راديو من مختلف الأنواع بحوالي 10 أجهزة إرسال أكثر أهمية من نوع (ART13)، دوى محرك الشاحنة مؤذنا بالانطلاق، كان العرق يتصبّب من جبين السائق عند الخروج أبرق رشيد: "تمّت المهمة" لقد كانت الأولى من نوعها ولم تكن الأخيرة.<sup>2</sup>

كما كلّف بوصوف شنقريجة<sup>3</sup> عبد القادر الملقّب بتشابغ<sup>4</sup> (أتشونغ هو اسم نطقه على أحد رجالنا الممتازين باليقظة يتحسّس كل شيء، مظهره آسيوي وجهه الصيني وذاكرته العجيبة التي تحصي أسماء الأشخاص ونسبهم، ومخالطتهم جعلته مخبرا لا يمكن تعويضه)<sup>5</sup> بالحصول على جهاز لا سلكي من نوع س 9 مهما كان الثمن لأنّه يتميّز بالخفة وحسن الأداء، توجه شائق مباشرة إلى ألمانيا، حيث مقر شركة تلفونكن واتصل بالمسؤول التجاري للشركة الذي أفهمه أنّ مثل هذه البضاعة لا يباع في الأسواق العالمية، كان طلب تشانغ يتمثّل في 50 جهازا لا سلكيا مع الاستعداد للدفع فورا نقدا، لم تكون حجة كافية لإقناع المسؤول التجاري فلجأ تشانغ إلى حجة أخرى ألا وهي أنّ شراء الأجهزة لفائدة المغرب وهنا اعتذر المسؤول بوجود الحصول على الأجهزة إلا بوثائق رسمية، فاضطر تشانغ أن يسرّ له بالحقيقة<sup>6</sup>؛ حيث اقترب من المدير وقال: "فلنتحدث بصراحة عن الأعمال، أنت تاجر وأنا مشتري فلنترك جانبا قضية الجيش الملكي، أنا من الفلافة وأبحث عن معدات أحاجها في علاقاتنا، أتعهد بأن أكون نزيها معك إن لم تكن تريد أن تبيعنا فقل لي أستطيع شراءها عبر وساطة شركات أخرى"<sup>7</sup>، وكانت المفاجأة أن اقتنع المسؤول وأبرم الصفقة فورا وكانت الفرحة كبيرة في نفوس القادة ورواد سلاح الإشارة.

تشانغ في طريق العودة إلى تيطوان، يرسل برقية إلى سي مبروك ليخبره بنجاح العملية (أنظر إلى الملحق رقم 3) ما إن تمّت عملية التفريغ حتى حملت شاحنات هذه البضاعة الثمينة لإيصالها إلى مخازن جيش التحرير الوطني.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 66-67.

<sup>2</sup> عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 38.

<sup>3</sup> شنقريجة: ينحدر من بسكرة عمل في جبهة التحرير الوطني مسؤول المالية يعتمد عليه بوصوف المهمات الصعبة وكان أحد معاوين بوضياف في تطوان، نقلا عن شريف عبد الدايم المصدر السابق، ص 95.

<sup>4</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 84.

<sup>5</sup> عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 33.

<sup>6</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 84.

<sup>7</sup> عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2012، المرجع السابق، ص 178.

<sup>8</sup> صدار السنوسي، موجات التصادم اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2003.

## 4/ تكوين دفعات جهاز الإشارة:

بفضل هذا العناد الذي تحصلنا عليه في بداية مسيرتنا التي تعتبر الخطوة الأولى في إنشاء لمواصلات اللاسلكية بالجزائر أثناء الثورة التحريرية أن نضع اللبنة الأولى في ميدان المواصلات<sup>1</sup> من أجل تكوين النواة الأولى لسلاح الإشارة ومنه بدأت عملية البحث عن العناصر المناسبة للقيام بهذا العمل، وبفضل إرادتهم استطاعوا أن يحققوا المعجزات في ميدان الاتصالات<sup>2</sup>، وفي شهر أوت ضبط برنامج خاص بوجود تكوين شباب يختصون في سلاح الإشارة، ولكن الوسائل الضامنة لنجاح هذه الدورة كانت ناقصة من حيث عدد المتربصين ومن حيث المكونين أنفسهم، لذلك فكرت قيادة المنطقة الخامسة في الاستعانة ببعض الأجانب من ذوي الاختصاص الذين يمكنهم أن يعملوا مع جبهة التحرير الوطني لتحقيق هذه الفكرة.<sup>3</sup>

اضطر بوصوف إلى الاستعانة باللفيف الأجنبي فأمر بتحرير نداء لهم (أنظر إلى الملحق رقم 4) المنضوي تحت لواء الجيش الفرنسي، دعاهم في نص النداء إلى مغادرة الجيش الفرنسي ويخبرهم بين أمرين: العمل تحت أوامر جبهة التحرير مع المحافظة على رتبهم العسكرية أو العودة إلى بلدانهم<sup>4</sup>، لقد أعطى توزيع النداء المرفق بجملة دعائية نتائج جيدة، ومن بين الأفيين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة جيش التحرير الوطني عين اثنين منهم في مصلحة المواصلات، أعطيت لهما أسماء جزائرية زيدان عمره حوالي 40 سنة كان ضابط سابق في الجيش الألماني ثم التحق بالجيش الفرنسي وسياخذ الثاني اسم علي.<sup>5</sup>

## أ. الدفعة الأولى لمدرسة الاتصالات (دفعة أحمد زبانة):

في أوت 1956 انطلق التبريض الأول، شباب جامعيين وطلاب ثانويات تتراوح أعمارهم ما بين 18 و22 سنة، تمّ تعبئتهم من طرف المنظمة وتوجيههم نحو مدرسة الاتصالات بجيش التحرير.<sup>6</sup> تأسست هذه المدرسة بالناضور في مزرعة صغيرة اشترتها قيادة الثورة وتمّ تهيتها لأجل ذلك، وتتكوّن من مرقد، قاعة دراسة، قاعة إطفاء في الساحة، مكتب للإدارة وبعض الملاحق مثل مركز للحراسة، محطة راديو، مطبخ وغيرها، كان على رأس هذه المدرسة الرائد عمار<sup>7</sup>؛ حيث يصفه مصطفى يونسى بالأب الحقيقي للاتصالات بجيش التحرير، وله ثلاثة مساعدين وهو حساني عبد الكريم المدعو الغوطي<sup>8</sup>، صدار سنوسي المدعو سي موسى، بوزيد عبد

<sup>1</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> عمار غرايسة، هجيرة سلامي، حرب الاتصالات اللاسلكية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962)، العدد 21، دورية كان التاريخية، سبتمبر 2018، ص 177.

<sup>3</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 68.

<sup>4</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 69-70.

<sup>5</sup> عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 41.

<sup>6</sup> عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 60.

<sup>7</sup> وليد بودانة. عيسى حمري: مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة ومسألة اختراقها 1956-1962، العدد 1، مجلد 1، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، ديسمبر 2022، ص 117.

<sup>8</sup> حساني عبد الكريم المدعو الغوثي ولد في بسكرة انظم مبكرا للثورة الى منطقة الأوراس، كلف في نهاية سنة 1956 بإنشاء مدرسة الناضور وفي 1960م أشرف على قاعدة ديدوش مراد نقلا عن كلثوم لعروسي، المرجع السابق، ص 37.

القادر<sup>1</sup>، هذه الدفعة كانت مكونة من 25 شابا متطوعا من جيش التحرير الوطني الذين تركوا الجامعة الإكمالية والثانوية إثر إضراب عن الدراسة.<sup>2</sup>

عين ثليجي<sup>3</sup> مدير للتدريس أما سي موسى أوكلت له مهمة الإشراف على السير العام للمدرسة، أما زيدان فإنه كلف بمهمة استراق السمع كما عين السايح المدعو بوشاقور الضابط مع مجموعة من ستة جنود مسلحين برشاشات لتأمين حراسة، وفي هذا المكان المعتمد يتسلم كل فرد بدلة عسكرية وفرشا أرضيا وغداة 9 أوت 1956م بدأ تلقين الدروس في غرفة بمساحة 20 م<sup>2</sup> تقريبا نظرا لانعدام الطاولات كان الطلبة يجلسون على حصير، وكل واحد منهم يكتب دروسه على ظهر أخيه ونظرا لقلّة العتاد اعتمد الطلبة الأوائل على حرس الباب من أجل تعلّم نظام الاتصال بالشفرة كهربائيا.<sup>4</sup>

كانت الدروس تتمثل في القراءة الجهرية "أبجدية المورس بسرعة متزايدة أكثر فأكثر".

– إجراء الراديو كهربائي علمي.

– المعالجة أو إرسال الإشارات.

– دراسة آلات الإرسال والاستقبال راديو كهربائي للآلات المتوفرة.<sup>5</sup>

لمدة 32 يوم دون انقطاع في اضطراب صارم وسرية تامة تلقى هؤلاء الجنود تريبا في ظروف جد صعبة وغياب الوسائل الضرورية، وبعد مدة قصير تم إجراء الامتحان النهائي، وتخرّجت أول دفعة ف سلاح الإشارة في 10 سبتمبر 1956 أطلق عليها اسم دفعة أحمد زبانة.<sup>6</sup> (أنظر إلى الملحق رقم 5)

#### ب. الدفعة الثانية لمدرسة الاتصالات "دفعة العربي بن مهدي":

مباشرة بعد توجّه عناصر الدفعة الأولى المتخرّجة لسلاح الإشارة مصحوبين بأجهزة الاستقبال والإرسال إلى المناطق الداخلية للوطن، بدأت قيادة الولاية الخامسة وإطارات سلاح الإشارة يفكرون في تجنيد مجموعات أخرى من الشباب خاصة بعد التحاق عدد هام من الطلبة المضربين بصفوف الثورة لتكوين دفعات أخرى في الاتصالات اللاسلكية وفي بداية سنة 1957، تم إنشاء مركز التّركّز التدريب التقني للإشارة<sup>7</sup>، كانت الدفعة الثانية قد بدأت دورتها في شهر أفريل 1957 وكان مجموع أفرادها يتكوّن من 32 شابا، وكان المركز الذي أدو فيه دورتهم هذه يسمى اختصارا (CITT) وهو مركز التعليم التقني اللاسلكي، وكان يشرف على هؤلاء: أبو الفتوح، الغوثي، غوار، عمر، موسى صدار ويومدين الذي كان مسؤولا على التدريب العسكري.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> وليد بودانة. عيسى حمري، المرجع السابق، ص 117.

<sup>2</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> على ثليجي المدعو عمار التحق بالجيش الجزائري بالولاية الخامسة 1956 كلف بتكوين الدفعة الأولى لسلاح الإشارة، نقلا عن وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 167.

<sup>4</sup> نواة نوى، حفظ الله بوبكر: نشأة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الثورة التحريرية 1956م-1962م، العدد 13، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي، نسبة ص 331-332.

<sup>5</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 51.

<sup>6</sup> نجاة بية، المرجع السابق، ص 234.

<sup>7</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 148-149.

<sup>8</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 83.

بدأ تكوين هذه الدفعة لتقنيي الاتصالات بضواحي "الناظور"، طلاب هذه الدفعة أكثر حظا من سابقتها لأن التجهيزات المستعملة لديهم أكثر حداثة، وتخصص بوصوف كان يساير مجرى التكوين خطوة خطوة<sup>1</sup>، كان النجاح الباهر الذي حققته الدفعة الثانية قد أعطى الإشارة الخضراء للقيادة في الولاية الخامسة في أن تصدر قرارا بوجوب البحث عن طلبة جدد ذوي مستوى ثقافي رفيع يؤهلهم لأن يأخذوا دورة تربصية جديدة أكثر عملية وتقنية.<sup>2</sup>

انتهى التربص في الأسبوع الثالث من شهر جوان 1957 وأطلقت على الدفعة الثانية تسمية "دفعة العربي بن مهيدي" (أنظر إلى الملحق رقم 6)، ووزع الطلبة المتخرجون على كل ولايات الداخل حتى تسهل عملية الاتصالات بين الولايات.<sup>3</sup>

### ج. مدرسة الاتصالات بالحدود الشرقية:

بفضل الإطارات القادمة من الحدود الغربية أصبح من الممكن إنشاء أول مركز تدريب في الاتصالات في الشرق "المرسى" ومركز الشبكة بدوار الشط في ضواحي تونس، ومركزين للتنصت إحداهما بالكاف والآخر في غار دماوو.<sup>4</sup>

وقد تضمنت هذه الدفعة خمسة وستون متربصا وأطلق عليها اسم الدفعة الخامسة وهؤلاء وجدوا هناك بالشرق الجزائري لغواطي عبد الرحمان المدعو لعروسي قد سبقهم في تدريب مجموعة من الطلبة في استعمال سلاح الإشارة، وذلك نظرا لخبرته في تجهيزات الراديو.<sup>5</sup>

كما قدّم لنا لعروسي قائمة بالمعدات اللازمة لتكوين التقنيين وكذلك القائمة اللازمة للفيالق والكتائب فيما يخصّ وسائل التنصّت (أنظر إلى الملحق رقم 7) والاتصال والشفرة، وبعد ستة أشهر أصبحت كل الوحدات مجهزة بآلات الاتصال والرجال المؤهلين إضافة إلى وجود مصلحة مختصة في التنصّت والاستعلامات.<sup>6</sup> حيث كانت الأجواء داخل المركز تتسم بالسرية والانضباط التام والعفوي، وكانت المحاضرات تلقى من حين إلى آخر بمدرسة المخبرات بالكاف، أمّا بالنسبة للأجهزة فالشرق الجزائري كان مجهزة بعناد ووسائل جلبت من المغرب.

وقد صرّح العقيد محمد أولحاج قائد الولاية الثالثة إلى مسؤول الاتصالات والاستعلامات نجاح شبكة الاتصالات في الشرق وتصديها للعدو.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 83.

<sup>3</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 74.

<sup>4</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 83.

<sup>5</sup> الزهرة رحو، المرجع السابق، ص 74.

<sup>6</sup> عمر بلكييمي. هجرة سلامي. وسيلة قاسمية: الاتصالات اللاسلكية "سلاح الإشارة" ودوره في الثورة التحريرية (1956-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية، 2014-2015م، ص 23.

<sup>7</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 102-104.

وإذا أردنا أن نقدّم ملخصاً عمّا حقّقه سلاح الإشارة في مجال التكوين التقني فإننا نقول: وابتداءً من شهر سبتمبر 1957م فإنّ التكوين في سلاح الإشارة قد انتشر في المغرب كما ظهر في تونس، وكانت الدفعات 1، 2، 3، 4، 6، 8، 10 فقد تخرّجت كلها من مدرسة التكوين في مدينة الناظور بالمغرب الأقصى، كما أما الدفعات 5، 7، 9 و11 فقد تخرّج أفرادها في مدينة تونس، كما أنّ أربع دفعات أخرى قد تخرّج أفرادها كمرقمين، وذلك طيلة مدة الكفاح المسلّح، وكان مجموع الدفعات التي تخرّجت في سلاح الإشارة قد بلغ عددها ثلاث عشرة دفعة منها خمسة دفعات خاصة بالتقنيين وخمسة دفعات خاصة بأعوان الشفرة، وكان العدد الإجمالي لهؤلاء المتخرّجين هو 880 متخرّج برتبة إطار، و568 جندي يعني أعوان راديو و84 تقني و19 عون شفرة، وكان عدد 137 جندياً بسيطاً قد قاموا بدور الخدمات العامة كالحراسة والطبخ والسياسة وغيرهم من أفراد الاتصالات التابعين للمديرية الوطنية للاتصالات.<sup>1</sup>

### 5/ تأسيس جهاز الإشارة داخل البلاد وخارجها:

#### أ. تمديد شبكة المواصلات داخل البلاد:

وبعد انتهاء التربص سلّم لكل جندي سلاحه وأدوات الشفرة وانطلق بعدها إلى المنطقة المحددة، وأصبح الرجال والعتاد مستعدين لرفع التحدي وإنشاء شبكة بإمكانها أن تضمن الاتصالات الإذاعية بين بعض المناطق التابعة للولاية الخامسة في تلك الفترة، وتعتبر هذه الانطلاقة الخطوة الأولى لحوض الجزائر أمواج الأثير.<sup>2</sup>

نظمت شبكات تعيينات أفواج مكونة تتحرك فعلياً بأجهزة البث والاستقبال (أنظر إلى الملحق رقم 8) ، ولم يكتف سبي مبروك بتجهيز الولاية الخامسة التي يترأسها فحسب بل كان يصدر أمر بتوقع طوارئ وجاهزية محطتين بأربعة رجال مع التجهيزات لكل واحد من الولاية كحد أدنى، والتي تتوقّف هكذا على محطة ثابتة في مركز قيادة الولاية وأخرى متنقلة<sup>3</sup>، وبموازاة مع عملية توزيع المحطات على الولاية فإنّ مركز القيادة قد جهّز بإمكانيات راديو مركزية تشكل ما يدعى (مركز قيادة الشبكات) يشرف على المحطات التي تغطي المناطق و يتكوّن العتاد الذي يشكل المركز من جهاز من نوع (BART) وهو جهاز إرسال من صنع أمريكي يستعمله الطيران<sup>4</sup>، وفي انتظار الربط بين مركز التحكم في الشبكات والمحطات المعنية بالمناطق، جرت التجارب للربط بين المحطة (ART13) غير البعيدة عن الخطوط ومحطة إذاعة مصرية بالقاهرة في أكتوبر 1956 ورغم تشويش الإذاعي الناتج عن التدخلات تمّ التقاط إشارات التعرّف التي أطلقها عامل الاتصالات المصري<sup>5</sup>، كان ذلك الاتصال بالنسبة لنا أشبه ما يكون بأول طلقة بارود في حقل الموجات العالية.

أشرف على تأسيس المحطات رجل يدعى بومدين، نظراً لمعارف عسكرية اكتسبها، كلّفه سبي بوصف بنشاط تفتيشي دائم في الولاية وأن يشرف على انطلاق شبكة المناطق حيث استقبل سبي بومدين رؤساء المحطات ونوابهم وهم

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 85-86.

<sup>2</sup> نواة نوي، حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص 334.

<sup>3</sup> الالسنوسي صدار، المصدر السابق، ص 94.

<sup>4</sup> عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 61.

<sup>5</sup> عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 102.

على أهبة الانطلاق إلى المناطق أوصاهم على الجدّ في العمل<sup>1</sup>، كانت أجهزة الإرسال والاستقبال تصل إلى الولاية الأولى والثانية والثالثة في أرض الجزائر عن طريق النقل الجوي وذلك انطلاقاً من بعض مطارات المغرب الأقصى ثم إسبانيا وإيطاليا ثم تونس ومن هذه ينقلها المجاهدون العاملون عليها على ظهورهم أو على بعض الحيوانات فأصبحت لكل ولاية ثلاثة محطات، وبقي دور رجال الاتصال مستمرا إلى غاية الاستقلال وهؤلاء تم تنصيبهم عقب مؤتمر الصومام، حيث صبح لكل ولاية ولكل منطقة مسؤول مكلف بالاتصال والإعلام نظرا لما لهذا الجانب من أهمية<sup>2</sup> ومن بين الضباط المسؤولين عن محطات اللاسلكي من داخل الولايات ما يلي:

- فقد كان المسمى "رحال منصور" المدعو سعيد مسؤولا عن محطة الولاية الأولى ينوب عنه المسمى "هجرس حنفي" المدعو ناصر.
- أما الولاية الثانية فقد كان الضابط "زهير" المدعو عبد الصمد هو المسؤول عن محطاتها ينوب عنه عبد القادر المدعو وحيد.
- أما الولاية الثالثة فقد كان "محمد لعجاجي" هو المسؤول عن محطاتها.
- أما الولاية الرابعة والسادسة فقد زوّدت كل واحد منها بجهاز الإرسال والاستقبال (ANGRC 9)

وكان كل من بلال محمد المدعو "شعيب" وعريف جلاي المدعو "والي" وهم الذين رافق كل واحد منهما جهاز ولايته وشرف بنفسه على وصوله إلى مقر الولاية التي يعمل فيها.<sup>3</sup>

أما عن القاعدة الشرقية فكانت نواة من الشبان قد تجمعت تحت إشراف الأغواطي لعروسي، حيث استطاع هؤلاء تحقيق اتصالات صوتية بواسطة أجهزة ألمانية مقدمة من بلد عربي، لم يكن لزملائنا الظروف المساعدة خصوصا عدم تواجد القواعد الأمريكية كانوا أضعف منا، ولم يكونوا على وجه الخصوص مشجعين<sup>4</sup> من طرف بعض المسؤولين، وذلك على العكس من التشجيع الذي كان زملاؤهم يلقونه في المغرب الأقصى من طرف بومدين، بوصوف، محمد بن مهيدي<sup>5</sup>

### ب. تمديد شبكة المواصلات خارج البلاد:

نظرا لأهمية الاتصال ودوره في ربط القيادات على مختلف المستويات وظرا لتواجد القيادات خارج التراب الوطني فقد استدعى هذا إلى تمديد شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية خارج البلاد وهذا التمكين قادة الثورة وممثليها من سهولة الاتصال وتنسيق العمل بين الداخل والخارج<sup>6</sup>.

هكذا امتدت شبكة المواصلات إلى كل من تونس والمغرب وليبيا ومصر والعراق وغانا وغينيا ومالي وغيرها وعملت بذلك الجبهة على إيجاد محطات تابعة للمواصلات الجزائرية بهذه البلدان تسهيلات لتوزيع المعلومات والبيانات على المسؤولين المعنيين بالعمل الثوري في هذه البلدان، والجدير بالذكر أن جميع الاعمال، سياسية كانت أم عسكرية

<sup>1</sup> عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 65.

<sup>2</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 24.

<sup>3</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 114-115.

<sup>4</sup> صدار السنوسي، المصدر السابق، ص 95.

<sup>5</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 116.

<sup>6</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 105.

سواء تعلقت بالتمرينات أم بالتنظيم أو باتخاذ القرارات وتنفيذها، كانت تتمّ كلها عن طريق شبكة المواصلات اللاسلكية داخل وخارجها.<sup>1</sup>

### ج. البث الإذاعي الجزائري (صوت الجزائر الحرة):

اعتمدت الثورة الجزائرية في البداية على إذاعات الدول العربية لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي وكانت إذاعة القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثنائية لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية في إذاعة القاهرة في نهاية عام 1955 إذ خصصت إذاعة القاهرة ثلاثة برامج اسبوعية للجزائر، وخصصت لكل برنامج مدة عشر دقائق، وهذه البرامج هي:

- برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية).
- برنامج (الجزائري يخاطب الفرنسيين)

أما الإذاعة الجزائرية في تونس فقد بدأت عام 1956 وكان عبارة عن برنامج تونسي بعنوان (هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة) وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، وكانت هذه الإذاعات لم تصل إلى الشعب الجزائري في الداخل ومن هنا برزت الحاجة إلى إنشاء هذه الإذاعة.<sup>2</sup>

كان سي بوصوف يداعبه الأمل في رؤية محطة إذاعية متمركزة في التراب الوطني وبالتدقيق كلف الأخ حجاج المدعو (محموظ) بالمهمة التي تتمثل بالبث انطلاقاً من مدينة وهران غير أن شروط الأمن الضرورية للإذاعة لم تتوقف في التراب الوطني، إذن اتخذ قرار إذاعة النشرة الإخبارية انطلاقاً من ناحية الناظور في الشمال الشرقي للمغرب<sup>3</sup> جرت أول محاولة لتشغيل محطة البث الإذاعي على الحدود الجزائرية المغربية في العشرة الأواخر من شهر أكتوبر عام 1956 فبعد عدة تجارب، نادراً ما يتجاوز بثها ثلاثين دقيقة انطلق الإرسال الأول مساء يوم 14 نوفمبر بين 1956 الساعة العاشرة و العاشرة والنصف، بكلمة دلالية: "هنا صوت الجزائر الحرة تحدثكم من قلب الجزائر" مكرّرة عدة مرات باللّغة العربية والقبائلية والفرنسية يتبعها نشيد قسما، وكان بيان أول نوفمبر الكلمة الافتتاحية الرئيسية لكل نشراتنا آنذاك في كل مساء نبثّ من مكان مختلف<sup>4</sup>، وكانت هذه الإذاعة عبارة على سيارة كبيرة تحمل المعدّات الإذاعية وتتنقل في الجبال والولايات ويعمل بها حوالي عشرة مناضلين لم يكن لهم سابق خبرة بالعمل الإذاعي، وكانت تبدأ الإرسال باللّغة الدارجة ثمّ العربية الفصحى ثمّ القبائلية وأخيراً الفرنسية<sup>5</sup>، وبذلك استطاعت الثورة التحريرية أن تخاطب كافة أفراد الشعب الجزائري المدن والقرى والأرياف؛ حيث كان لهذه الإذاعة صدى كبير بين أوساط جماهير الشعب الجزائري يعتزّ ويفتخر بهذا المكسب الثوري النبيل، لأنّها تعبّر عن إرادته وطموحاته وأصالته كما تحثّه على الالتفاف حول جبهة التحرير الوطني وترفع من معنوياته، وإلى جانب ذلك كانت الإذاعة تقوم ببثّ الأوامر والبيانات

<sup>1</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 25.

<sup>2</sup> عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية للصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 59.

<sup>3</sup> عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 88.

<sup>4</sup> الحاج عبد الرحمان برون: المائع القصة الكاملة، منشورات ANEP، الجزائر، 2015، ص 112.

<sup>5</sup> عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 59-60.

والبلاغات أحيانا في شكل ألفاظ رمزية يفهمها المعنيون أو المخاطبون بها من قادة الجبهة والجيش المتواجدون عبر التراب الوطني.<sup>1</sup>

لقد كانت شخصية بوصوف مميّزة في عدة جوانب خاصة منها العسكرية، وهي ما جعلته يفكر في امتلاك سلاح الإشارة، ويتحدى كل الظروف المحاطة به من كل الجوانب، إذ أنشأ المدارس في كامل ولايات الوطن وخارجه بالإضافة إلى إنشائه مراكز ومحطات تنصت بعد توفّر مجموعة من الأجهزة التقنية، لاقت هذه المراكز نجاحات وربطت الاتصالات مع القادة في كل المناطق داخل البلاد وخارجها، لتنطلق بعدها الإذاعة السرية، إذ تعتبر أول إذاعة في تاريخ الجزائر التي أعطت بعدا كبيرا للثورة الجزائرية.

<sup>1</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 22.

## الفصل الثاني

### تطور سلاح الإشارة ونشوب حرب الأمواج

أولاً: مراحل تطور سلاح الإشارة

ثانياً: نشوب حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية

## تمهيد:

بعد الانتشار الواسع الذي عرفه سلاح الإشارة في داخل البلاد وخارجها، أدى ببوصوف بالتفكير لخلق مصالِح خاصة به ساهمت في تنظيمه أكثر، إلى جانب التأطير واصل ببوصوف عمليات تكوين التقنيين في مختلف الاختصاصات بما فيها الصيانة، وذلك لمجابهة العدو وتطوير الجيش للتصدي له.

## أولاً: مراحل تطور سلاح الإشارة

## 1. مصلحة المخابرات والاتصالات العامة:

## أ/ مصلحة التنصت:

يعتبر قطاع التنصت الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها الثورة في ميدان الاتصالات وأجهزة استخبارات الثورة حيث كان يعمل 24/24 ساعة<sup>1</sup>؛ حيث تعود فكرة إنشاء مصلحة خاصة بالتنصت حسب قول "عبد القادر بوزيد المدعو أبو الفتح" لم تظهر إلا بعد استقرار قيادة الأركان للولاية الخامسة بالحدود الغربية، أي خلال شهر جانفي 1956م، أما عمليات التنصت بحد ذاتها لم تبدأ إلا في شهر جوان أو جويلية من سنة 1956م وهو التاريخ الذي تم فيه:

(1) جمع التقنيين أمثال عبد المؤمن، زيدان، علي غزار "الغوثنى".....إلخ.

(2) تعيين ضباط مسؤولين عن تنفيذ المهام.

(3) الحصول على أجهزة استقبال متطورة وتركيبها، فعند التحاقنا بالمجموعة بداية شهر أوت لم يكن المركز

يتوقّر سوى على جهازين اثنين للاستقبال.<sup>2</sup>

ثم توسّعت عمليات التنصت بعد التحاق المتربصين من الدفعة الأولى، الذي كان المدربون يسمحون لهم باستعمال أجهزة الاتصالات اللاسلكية التدريبية لتعلم تقنيات التصنت على شبكات الدرك في الغرب الوهراني والمحطات اللاسلكية للجيش الفرنسي، ومحاولة التقاط المعلومات والأخبار عن نشاطات المجاهدين في الجبال والفدائيين في المدن.<sup>3</sup>

وبدأت التحضيرات إلى الفتح ورشة سرية بما عشرة هوائيات وغرفة خاصة هي مصدر للطاقة وذلك للتخفيف من الانقطاعات المحتملة للتيار الكهربائي، وفي 1 جانفي 1957م تسلم السنوسي صدار مفاتيح أول مركز للتنصت<sup>4</sup> وتجدر الإشارة إلى أنه في تلك الفترة كان العدو يظن أننا غير قادرين تماماً على التنصت عليه، ولم يشك أبداً في قدرة المجاهدين على التجسس عبر الموجات لفترة طويلة من الزمن ذلك لعدم امتلاكه لأي دليل على التنظيم التقني<sup>5</sup> الفني.

<sup>1</sup> نواة نوى، حفظ الله بوبكر: نشأة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الثورة التحريرية 1956م-1962م، العدد 13، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي، تبسة ص 338.

<sup>2</sup> عبد القادر بوزيد: سلاح الإشارة عهد الثورة التحريرية، تر: عبد السلام عزيزي، منشورات ANEP، الجزائر، 2015، ص 25.

<sup>3</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 154.

<sup>4</sup> نواة نوى، حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص 338.

<sup>5</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 26.

وقبل شهري سبتمبر وأكتوبر 1956، كان العدو يرسل الرسائل عبر موجات قصيرة بلغة واضحة وأبراق لفظية يشير في مدلوله إلى النشاط الثوري للمجاهدين والفدائيين أو وجود مكائهم أو اكتشاف مخبأ للأسلحة أو اعتقال أحد أعضاء تنظيم جبهة التحرير الوطني، كان يحتاج عملا بالتدابير الأمنية فيستعمل إشارات المورس التي يضبطها على السرعة 900، وكان يعتقد أننا لا نستطيع التقاطها، لكن عناصر مجموعتنا التقطت إشارات المورس على سرعة 1200 وأكثر من ذلك.<sup>1</sup>

توسع مجال التنصت شيئا فشيئا ليشمل جميع الشبكات اللاسلكية الفرنسية العسكرية والأمنية والمدنية حيث أمر عبد الحفيظ بوصوف بتأسيس مركز خاص مهمته التنصت على العدو وحيث تم تجهيزه بعشرة أجهزة استقبال من نوع هامر لاندس بـ 600 sp أمريكية الصنع كان قد تحصل عليها مسعود زقار (رشيد كازا).  
يرافق كل جهاز آلة راقنة محمولة لكتابة المعلومات وتوثيقها، كانت المعلومات تسجل على محاضر الاستخلاص ثم ترسل كل مساء إلى قيادة الولاية عن طريق عون الاتصال، وكانت الحصيلة اليومية من المعلومات كبيرة جدا يتم استغلالها وتلخيصها والاستفادة منها لأقصى حد وكان يتمثل في:

- ✓ تحليل المعلومات وتسليمها للقيادة.
  - ✓ توزيع المعلومات حسب مجالات وميادين الموضوعات.
  - ✓ حصيلة النشاطات الصديقة والمعادية، وهذا تقريبا في وقت حدوثها بالضبط.
  - ✓ نشرة عسكرية تسلّم إلى إذاعة الجزائر لتبث في النشرات اليومية وإلى الصحافة الوطنية والدولية وإلى وكالة الأنباء الجزائرية<sup>2</sup>.
  - ✓ التقاط كم هائل من الرسائل السرية إذ نجحت ما بين 1957-1962م من التقاط وإرسال ما بين 600 ألف إلى 800 ألف رسالة ففي جوان، تدعم الفريق بمجموعة من التقنيين نذكر منهم: صالح علي المدعو باكير حمزة وخليل بالحاج.
- تمكّنت من اختراق شبكات إرسال العدو التابعة بشبكة الدرك وهي الأسهل للالتقاط بحكم كونها تعمل في غالب الأوقات على الهواء والصوت.
- شبكة الأقسام الإدارية المتخصصة وفرق الشرطة الريفية المتنقلة التي تسمح بمتابعة استراتيجية العدو المخطط لها أثناء العمليات وذلك على المباشر ومعرفة أسماء العملاء والحركى.
- شبكة الجيش وهي الأكثر انغلاقا تشمل الوحدات من أدنى كتيبة إلى أعلى هرم مراسلتها الصادرة من وزارة الدفاع إلى باريس مشفرة كاملة بينما تلك الموجهة للوحدات فليست مشفرة أو مشفرة جزئيا.
- شبكة المقاطعات والإدارة بصفة عامة حيث تشمل الجزائر، هران، قسنطينة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 27.

<sup>2</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 155.

<sup>3</sup> نواة نوى، حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص 338-339.

أيضا لا نبالغ إذا قلنا بأنّ مصلحة التنصّت ساهمت في نهاية المطاف بهزم الجيش الفرنسي فكان عناصرها ينصتون لكل النشرات اليومية والأسبوعية والشهرية الصادرة عن قيادة الأركان، فكان الفرنسيون أبعد من أن يتصوروا وهذا خطأهم بأنّ الفلافة قادرين على قراءة ما بين 1600 و1800 إشارة في الدقيقة.<sup>1</sup>

### ب/ مصلحة التشفير:

كان إنشاء مصلحة التشفير من تحصيل حاصل بعد انتشار الاتصالات اللاسلكية لأن الرسائل النصية التي ترسل ينبغي أن تكون غير مفهومة في حالة التقاطها من قبل العدو.

قام سي عمر بوضع ما يسمى "النظام القاعدي للإرسال" يحتوي على أدلة جميع محطات الإرسال (مركز القيادة، الشبكة، النواحي، المناطق، القطاعات)، والترددات مع مواقيت الشغور (التي تسمح بالالتقاط)، وكذا قائمة المفاتيح الأفقية والعمودية المستعملة دوريا أثناء استخدام بطاقات التشفير<sup>2</sup> التي أعدها بالتعاون مع عبد المؤمن تحتوي هذه البطاقات ذات النماذج المختلفة على جميع الحروف الأبجدية ومجموعة من الحروف الثنائية والثلاثية وعبارة كاملة مثل "على إثر رسالتكم" تحرك للعدو وأعلن في "اغتنمنا الأسلحة التالية..... إلخ".<sup>3</sup>

وكانت هذه البطاقات عادية من الورق المقوى تسطر عليها خانات بالمسطرة يدويا شبيهة بشبكة الكلمات المتقاطعة، حيث كان يوضع في كل خانة حرفا ومعه الرقم الذي يرمز إليه، ثم في آخر الورقة يوضع مفتاح قراءة البطاقة وبهذه الطريقة يتم ترميز جميع حروف النص المراد إرساله، إمّا على شكل برقية مختصرة أو رسالة إخبارية يبعث بها أعوان الراديو لجيش التحرير الوطني وبنفس الطريقة يتم فكّ الشفرة عنها<sup>4</sup>؛ حيث تسمح هذه البطاقات ذات المفاتيح العمودية والأفقية الدورية بفضل الإحداثيات بتشفير الرسائل وفكّ شيفراتها كليا، أقول كليا لأننا نعرف جيدا الخطر الكبير الذي يشكّله التشفير الجزئي مثلما كان يفعل العدو باستعماله بطاقة "سليديكس" التي حصلنا على نسخة منها بداية 1956م في إحدى المعارك.

أغلب رسائل العدو المشفرة بنظام "سليديكس" كانت من هذا النوع:

Bmassuojceourgzkhélicoptère JV pour PK OvmenéepargeCpinfanterieZk

من خلال استنتاجنا البسيط نظرا لتتبعنا للأحداث من الكتب نفهم أن الرسالة تعني ما يلي:

"الجنرال ماسر يصل اليوم 6 ماي 1956م على متن طائرة مروحية إلى بالستوو ليتفقد العملية التي يتولاها لواء المشاة التاسع".<sup>5</sup>

كما كان العدو يستخدم في تشفير رسائله التشفير الحر أو الجزئي، كما قلنا سابقا عبر نظام بطاقات "سليديكس" ومع زيادة مراكز التشفير وعدد مستعملي وسائل اللاسلكي.

<sup>1</sup> الحاج عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 105.

<sup>2</sup> التشفير: نمط من أنماط اللغة أو الكتابة الاصطلاحية يستخدمها شخصان أو أكثر بهدف إخفاء ما يراد نقله وإبلاغه عن شخص آخر هدفه الأساسي ضمان أمن المعلومة التي

تحملها الرسائل نقلا عن عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 75.

<sup>3</sup> الحاج عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 95.

<sup>4</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 156.

<sup>5</sup> الحاج عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 96.

جاءت الحاجة الملحة إلى زيادة استعمال الرموز وتشفير أنظمة التشفير في كل مرة في استعمالها المتكرر والطول المدى يجعلها غير فعالة وقابلة للاختراق، وفي هذا العدد يذكر العقيد الزيري: "أن القوات الفرنسية في حملتها في اكتشاف مركز الولاية الأول ومكان جهاز الاتصال عبر طائرات للجوسسة والتنصت تجوب جبال الأوراس لعلها تلتقط إرسال الولاية، أما نحن كُنّا نتجنب الاتصال بقيادة الثورة بالخارج في النهار نتعمد الاتصال ليلاً، وباستعمال شيفرة خاصة لكن يتم تغييرها في كل مرة كي لا يتمكن العدو من تفكيكها".<sup>1</sup>

كشفت الأحداث بعد ذلك النقائص المستعملة في رموز الشفرة مما سمح للفرنسيين اعتراض البرقيات المرسلة عبر أجهزة اللاسلكي لجيش التحرير الوطني<sup>2</sup>، على سبيل المثال توقيف مسؤول شبكة الناحية السادسة نعاس الحبيب المدعو حمزة في أوائل 1958م بكل معداته ووثائقه السرية، أيضاً تلقت الحكومة المغربية تهديدات جدية من قبل الحكومة الفرنسية بعد التقاطها إحدى مراسلتنا المشفرة المرسلة من القاهرة إلى مركز القيادة الخامسة، تتحدث عن تقديم خمسة أسرى فرنسيين متهمين بارتكاب جرائم حرب أمام محكمة عسكرية يقيمها جيش التحرير الوطني في الأراضي المغربية.<sup>3</sup>

هذه الأحداث دفعت مسؤولي مصلحة الشفرة إلى بذل جهود إضافية لتحسين الرموز المستعملة أو جعلها معقدة وصعبة وعلى إثرها إعداد بطاقات تشفير جديدة يتم عرضها على المسؤولين المختصين لتفحصها وإجراء التعديلات اللازمة عليها بعد الموافقة النهائية يقومون بكتابتها وسحبها على آلة الرونيو.<sup>4</sup>

إنذار القائد بوصوف باتخاذ كافة الإجراءات الصارمة المتعلقة بالشفرة والقيام بتغيير جذري لها؛ حيث تم توسيع نظامها من بطاقات، جداول، برامج، أسطوانية، دائرية، أو عبر متاهات، رمز مرتب ومبعثر ذخيرة كبيرة من المفاتيح.

وأيضاً تغيير المفاتيح مرة في الأسبوع في منتصف كل شهر كما قرّر تغيير المفتاح عند كل رسالة في 1959م كانت مصلحة الشفرة تحوي على 12 عوناً مكلفين فقط بتجهيز وإنتاج وسائل الشفرة، ونظراً للاستعمال المكثف لعتاد الاتصالات وزيادة الظروف الصعبة بنقله إلى جبهة القتال الذي يتسبب في كوارث كل ذلك يستدعي إلى الصيانة التي أصبح من الضروري تكوين مصلحي العطب، والذين التحقوا بالمركز كالعقيد سليمان دهليس والقائد صالح زعموم (من الولاية الرابعة)، ومحمد ملوك المدعو صابري وحين وصولهم أدمج كل واحد في اختصاصه.<sup>5</sup>

منذ سنة 1956م إلى غاية 1958م لم تكن هناك مصلحة الشفرة بمعنى الكلمة فقد كانت جزء لا يتجزأ من مصلحة الاتصالات الوطنية التي انبثقت عنها وبعدها إلى غاية 1962م، أصبحت هذه المصلحة تابعة لمديرية اليقظة وضد الجوسسة، وفيما يخص مصلحة التشفير فلم يكن لها وجود بمعنى الكلمة في البداية فقد كانت تمثل من 1956م إلى 1958م جزءاً لا يتجزأ من مصلحة الاتصالات التي انبثقت عنها.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> نواة نوى، حفظ الله بويكر، المرجع السابق، ص 340.

<sup>2</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 156.

<sup>3</sup> الحاج عبد الرحمن صفر، المصدر السابق، ص 98.

<sup>4</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 156.

<sup>5</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص ص 62-63-64.

<sup>6</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 55.

## ج/ مصلحة مخبرات والاتصالات العامة:

ومع نهاية سنة 1957م وبداية سنة 1958م تم إنشاء مصلحة مخبرات واتصالات تابعة للقيادة العامة بولاية الغرب يرمز لها (SRL /CGWO)، يتم من خلالها استقبال وجمع وتحليل المعلومات من خلال التقارير المشفرة التي كانت تصل من مختلف نواحي الولاية، وكانت تتكون من أربع فروع<sup>1</sup>، يحتوي كل واحد عند نشأته من 10 إلى 20 عنصرا يرأسهم محمد خلادي المدعو طاهر وهي:

## ▪ فرع المعلومة والعمل البسيكولوجي:

(ف.م.ع.ب) المسير من طرف عبد الجليل شراك المدعو فتحي كلف بالتحضير اليومي للمجلة الصحفية للقيادة العامة وتسجيل كل ما يذاع بالإذاعة الفرنسية بالجزائر العاصمة، باريس كارلو، لكسنبورج، صوت البلاد..... إلخ، وتحليل المحتوى اليومي الدعائي الصادر من العدو مثل المكافح، صوت البلاد، القبة العسكرية البيضاء، والسفينة... إلخ، وأيضا رسائل مشفرة ويرسلوها إلى الإذاعة في الداخل والخارج.<sup>2</sup>

## ▪ فرع العمل السياسي (SAP):

(ف.ع.س): وهي متكونة من 20 فرد (تحت قيادة يازيد نور الدين زرهوني)، وقد كانت تحتوي على المعلومات السياسية حول الوضع في الوطن وخارجه، وتحليلها ثم صياغتها في تقارير تنقل إلى السلطات العليا.

## ▪ المصلحة العسكرية العامة:

وهو القطاع الذي كان يترأسه قاصدي مرياح (عبد الله خالف)، حيث كان يقوم على متابعة الأمور المتعلقة بالجيش وتعداده ومراجعة الترقيات والتحويلات وأيضا متابعة الخططين الحدوديين (شال، موريس) ومعرفة مستجداتها خطوة بخطوة.<sup>3</sup>

## ▪ مصلحة المخبرات المضادة: المسيرة من طرف محمد لعلی المدعو قدور، كانت تقوم بتحليل كل ما يتعلّق

بمحاضر تنصت الصحافة الجزائرية والأجنبية وتقارير المناطق وكل ما ينتقل عبر الحدود، وكل ما يتعلّق بالعدو وكشف شبكات الجوسسة التابعة للعدو بالجزائر أو بالخارج ومحاولة السيطرة عليها.<sup>4</sup>

## 2. وزارة التسليح والعلاقات العامة

## أ. تأسيس وزارة التسليح والاتصالات العامة:

بعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة في أوت 1957م أصبح بوصوف عضو دائم في اللجنة المركزية الخارجية، وفي أبريل 1958م تم تقسيم اللجنة المركزية في الخارج إلى قطاعات، وقد كلف بوصوف بقطاع

<sup>1</sup> صارة قاسم. الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 929.

<sup>2</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 105-106.

<sup>3</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 138-139.

<sup>4</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 107.

الاتصالات السلكية واللاسلكية والاستعلامات<sup>1</sup>، هذه المهمة أداها كما ينبغي بفاعلية وسرية، تأكدت عند تكوين أول حكومة مؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958م لتعيينه في منصب وزير الاتصالات العامة والمواصلات حيث تكوين هيكل مسير رسمي معترف به من طرف عدة دول إخوة وصديقة منحتة فرصة إعطاء ما لديه من كفاءات مبتكرة ومنظمة<sup>2</sup> واستحدثت الحكومة المؤقتة الأولى العديد من الوزارات لقيادة وتسيير الثورة، كوزارة العلاقات العامة والاتصال التي كلف بها عبد الحفيظ بوصوف ووزارة التسليح والتموين العام التي كلف بها محمود شريف، بعد هذا قامت الحكومة المؤقتة وأعلنت ميلاد وزارة التسليح والاتصالات العامة<sup>3</sup>، وفي 16 جانفي من عام 1960 قرر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بدمج وزارات العلاقات العامة والاتصال والتسليح والتجهيز في وزارة واحدة وهي وزارة التسليح والعلاقات العامة MALG (أنظر إلى الملحق رقم 9) تحت قيادة بوصوف<sup>4</sup>.

وأصبحت هذه الوزارة تحرص على تنفيذ وتطوير ثلاثة مهام تتمثل في لوجستك المواصلات العامة والاتصالات، وكذا الاستعلامات والمخابرات المضادة، وكان لابد لها من مقر يضمن سرية عمله لذا اتخذت وزارة الملق كل من تونس وطرابلس والرباط كمقرات لها<sup>5</sup>.

ويقول المجاهد دحو ولد قابلية<sup>6</sup> في محاضرة ألقاها بمقر الجمعية الثقافية أن: "عبد الحفيظ هو أب المخابرات الجزائرية ومؤسسها الأول"؛ حيث بادر "سي مبروك" بعد استخلافه للشهيد العربي بن مهيدي على رأس الولاية الخامسة إلى تقوية مخبرات الثورة باستثناء مصلحة الاستخبارات والاتصالات، ويواصل نفس المجاهد قائلاً:

"بعد تقلد عبد الحفيظ بوصوف فقد سمح له بالحصول على صلاحيات جعلته ينشئ خمس مديريات وطنية تابعة للوزارة من بينها مديرية الوثائق والبحث التي تكلفت بكشف أسرار العدو الفرنسي"<sup>7</sup>.

ويضيف دحو ولد قابلية في هذا الشأن: "حتى نكون واضحين من البداية يجب أن نقول بأن وزارة التسليح والعلاقات العامة هي نتاج بين كيانين اثنين، الأول يتمثل في شخص عبد الحفيظ بوصوف والثاني يتمثل في هيئة تتضمن مصالح خاصة؛ حيث تم دمجها في تركيبة لا تقبل التجزئة أو التقسيم"، لتكون بالتالي أداة مهمة في سير الرؤية السياسية والاستراتيجية لبوصوف، خصوصاً أنه استطاع أن يوقر النخبة المثقفة اللازمة التي مكنته من سير جهاز استعلامي قوي<sup>8</sup>، وتكون غطت ميادين عديدة كالتجسس والاتصالات السلكية واللاسلكية المشفرة الإذاعة السرية... إلخ<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 140.

<sup>2</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 28.

<sup>3</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 929.

<sup>4</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 140.

<sup>5</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 929.

<sup>6</sup> دحو ولد قابلية ولد بالمغرب في 04 ماي 1933م من أصل جزائري ولاية معسكر التحق بالجيش الجزائري وشغل منصب منسق عسكري بمركز تنصت التحق بالقسم العسكري في قاعدة ديدوش وكلف بالإذاعة في الحصة السياسية شارك في مفاوضات إيفيان، بقي في تونس لغاية سنة 1962م حيث تم تسليم أرشيف وزارة التسليح والمواصلات العامة لعبد الحفيظ بوصوف الذي جمع فيه 33 طردا نقلا عن نوى نواة: المرجع السابق، ص 133.

<sup>7</sup> خديجة بزوي، أسماء غباش: دور مسعود زقار في المخابرات الجزائرية 1926/1987، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2021/2022، ص 17.

<sup>8</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 141.

<sup>9</sup> نواة نوى، المرجع السابق، ص 131.

كانت عملية جمع الأسلحة تقوم بطريقة فوضوية ولكن بعد إنشاء الوزارات قضى بوصوف على تلك الفوضى وشملت ثلاثة مديريات، مديرية التسليح، مديرية الإدارة، مديرية التموين، وعقدت الوزارات بقيادة عبد الحفيظ بوصوف اجتماعا شارك فيه مصطفى بن عودة وبعض المجاهدين مثل:

بوداود منصور وشارف المدعو لبسي المهدي وبوزيد عبد المجيد والهدف منه توزيع الأسلحة والحصول عليها فعين بوداود مسؤولا في المغرب وبن عودة وبوزيد عبد المجيد في تونس.<sup>1</sup>

ولم يكن دمج وزارة التسليح والتمويل العام مع وزارة الاتصالات العامة محل صدفة سنة 1960م بل قد سبق هذه الفترة عدة أحداث عرفتها الثورة الجزائرية كانت سببا في دمج الوزارتين:

#### ■ أزمة الحكومة المؤقتة:

عاشت الحكومة المؤقتة الأولى للجمهورية الجزائرية أوضاعا صعبة خاصة سنة 1959م، وهو ما عطلها عن ممارسة المهام الموكلة إليها، حيث تم اختيار مبنى الحكومة واتخذ من العمارة لكافة الوزارات للحكومة لتسهيل اتصالاتهم وتوفير مشقة التواصل بينهم، وتم تزويدها بكافة الاحتياجات اللازمة وبدأت تتزايد الأعداد الوافدة لوزارته، ثم في يوم 10 فبراير 1959م تم إبلاغ البوليس من طرف مندوب الحكومة الجزائرية عن واقعة انتحار لأحد الجزائريين المدعو بن عميرة علاوة<sup>2</sup>، ويبدو أنّ تقريرا تم تقديمه إلى فرحات عباس خلاصته أنّ عميرة يشتم وزير الحكومة المؤقتة ويتهم فرحات عباس بالانحراف عن مبادئ أول نوفمبر، فقام فرحات بتحويل التقرير إلى عبد الحفيظ بوصوف الذي استدعى عميرة إلى القاهرة أين قابلته فرحات عباس وبعض الموظفين وتشاجروا معه بعدها عثر عليه جثة ملقاة بالطريق أمام الحكومة الجزائرية، واتهم الأمين دباغين رئيس الحكومة السيد فرحات عباس بالتسبب بمقتل عميرة علاوة، وأعلن عن استقالته كما استاء كريم بلقاسم من تعاون فرحات عباس مع بوصوف وتأزمت العلاقات ما بين الأمين دباغين وفرحات عباس إلى درجة أنّ يوم 10 فبراير 1959م لم يمت فيه علاوة عميرة وإنما أميتت فيه الحكومة المؤقتة.<sup>3</sup>

ومن جهة أخرى حملة الانتقادات التي وجهت للحكومة المؤقتة من طرف هواري بومدين بالتقصير في إمداد الناحية الغربية من البلاد بالسلاح والمؤن، وهو نفس النقد التي وجهته الجمهورية العربية المتحدة على اعتبار أنّها كانت تكّدس في الأسلحة في المخازن بليبيا وتونس والتماطل في تسليمها إلى قادة الولايات للثورة في الداخل وأمام هذا الوضع المتوتر قرّر رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس إسناد مسؤولية النظر في أزمة الحكومة، ودعا إلى اجتماع في شهر أبريل.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> خديجة بزوي. أسماء غباش، المرجع السابق، ص 26.

<sup>2</sup> فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، طبعة 1، دار المستقبل، القاهرة، 1984، ص 423.

<sup>3</sup> عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 485.

<sup>4</sup> ختير صافي، المرجع السابق، ص 381.

## ■ اجتماع العقداء العشر:

كان مؤتمر الصومام قد حاول تكريس العمل السياسي على العسكري إلا أنه لم يفلح إذ سرعان ما تمكّن العسكريون من بسط سيطرتهم، وصاروا مصدر القرارات المهمة في تسير الثورة وهم ثلاثة كريم بلقاسم، وعبد الحفيظ بوصوف، لخضر بن طوبال<sup>1</sup> (الباءات الثلاثة)، وتم عقد اجتماع بينهم في 11 أوت 1959 للنظر بإمعان فيما وصلت إليه الثورة والبحث عن مخرج للأزمات التي عصفت بالحكومة المؤقتة حيث دام الاجتماع أكثر من 110 يوماً وحتى تعطي قرارهم صبغة المصادقية والشرعية قرّروا دعوة المجلس الوطني للثورة إلى عقد اجتماع طرابلس بذاته في 16 ديسمبر 1959م، حيث ناقشوا عدة قضايا تتعلق بتمرير السلاح والذخيرة على خطي شال وموريس وغيرها من القضايا<sup>2</sup>، ويذكر سعد دحلب أنّ نفوذ الباءات أصبح يتلخّص في تلك الفترة ولاسيما الخلافات بين القادات ومنذ البداية كان الخلاف مع رمضان عبان<sup>3</sup>، فعَبَّان الذي لم يستطع التحكّم في نفسه أمام الوضعية التي أخذت في التدهور وصار يضاعف التهديدات خاصة بعدما أقصي من حضور اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ<sup>4</sup>، وكان عبَّان رمضان حجرة عثرة في طريقهم، ووجّه إليه العقداء إنذار أخير ولكن في الختام تمّ اغتيال عبان وزالت العقبة الكبرى أمام القادة العسكريين، لكن في الفترة نفسها شهدت الساحة الفرنسية أحداثاً هامة توجت بعودة الجنرال ديغول حيث أرغمتهم على إيجاد وسائل أنجح وطرق أحسن وأساليب سامية في القتال وقيادة أكثر كفاءة<sup>5</sup>.

ومن هنا تم إدماج وزارة الاتصالات والمواصلات العامة مع التسليح والتموين، وأصبحت تعرف بوزارة التسليح والاتصالات العامة تحت إشراف عبد الحفيظ بوصوف<sup>6</sup>.

## ب. مصالح المخابرات ومديرياتها التابعة لوزارة المالح

## ■ مديرية التوثيق والبحث (DDR):

سيرت مديرية التوثيق والبحث من طرف محمد خلادي المدعو الطاهر بمساعدة بوعلام بالسايح المدعو لمين، وقد لعبت دوراً مرموقاً عاد بالنفع على ولايات الدخل والاركان العامة لجيش التحرير الوطني<sup>7</sup>، وعرفت انتشاراً كبيراً في كل مكان وتولت هذه المديرية المهام السابقة لفروع مصلحة المخابرات والاتصالات، خاصة:

1) فرع العمل السياسي والعسكري مع توسيع المهام؛ حيث أصبحت تغطي المصالح الثلاثة المكلفة بجميع المعلومات السياسية والدبلوماسية الاقتصادية والعسكرية التي تخص العدو<sup>8</sup>، وعملت في هذا المجال في البحث

<sup>1</sup> إسعد لملالي، المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> ختير صافي، المرجع السابق، ص 382.

<sup>3</sup> إسعد لملالي، المرجع السابق، ص 68.

<sup>4</sup> خالفة معمري: عبان رمضان، تح زينب زخروف، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر 2008، ص ص 471-472.

<sup>5</sup> إسعد لملالي، المرجع السابق، ص ص 68-69.

<sup>6</sup> ختير صافي، المرجع السابق، ص 383.

<sup>7</sup> محمد المقامي: رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، تر علي ريبب، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 216.

<sup>8</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 931.

واستغلال المعلومات المتعلقة بالمجال السياسي والاقتصادي والعسكري في كل دول المعمورة، وبالأخص فرنسا والجزائر والدول المجاورة وكانت مقسّمة لعدة مصالح.<sup>1</sup>

(2) **المصلحة العملية:** الموجودة على طول الحدود الجزائرية المغربية والجزائرية التونسية، المكلفة بمتابعة النشاط العسكري العام داخل الوطن وبالحواجز المكهربة بكل أنواع الطرق التي من بينها التنصّت عن بعد وعن قرب.

(3) **مصلحة البحث:** التي تنسّق وتنشّط سلسلة شبكات المخابرات داخل الوطن بالدول المجاورة وبأوروبا من بينها فرنسا<sup>2</sup>، ومن بين الذين تولوا هذه المصلحة جعفر سكينزين فكان لها فروع في مختلف أنحاء العالم، فقد تولى مصلحة البحث بالمغرب دحو ولد قابلية ثم محمد لمقامي ومصلحة البحث بتونس تولاهما محمد مرسلي ثم زهوني ثم أحمد فرحاتي، ومصلحة الشرق التي أوكلت مهامها إلى كسرى جمال المقيم ببيروت.<sup>3</sup>

(4) **مصلحة الاستغلال الوطني:** التي توجد قاعدتها بليبيا (قاعدة ديدوش) المكلفة باستغلال كل المعلومات التي تجمع، ثم تستعاد على شكل دراسات أو ملاحظات موجّهة إلى المسيرين السياسيين والعسكريين<sup>4</sup> هذه القاعدة في الصحراء على بعد كيلو مترات من طرابلس في ليبيا كنا نصل إليها بالطريق بعد أن يتكفل بنا عون الاتصال الذي ينتظرنا في مطار طرابلس، كانت هذه البنية الواسعة تشكل دماغ المبالغ فمقيم إدارة اليقظة (D.V.C.R) كان عبد المؤمن واسمه الحقيقي عرباوي الطيب وهو رجل صامت وهادئ في كل الظروف، إلا أنّه كان يخفي قلبا من ذهب كان خدوما جدا حسب معرفته<sup>5</sup>، وكان كل البريد الوارد إلى قاعدة ديدوش مراد معلومات، وثائق، تقارير الاستماع من جيش التحرير في الداخل وتقارير من الشبكات الخارجية ومعلومات مختلفة من الصحافة يمر أولا عبر خلية تحقيق وتقييم تعرف باسم مكتب المراقبة والتنظيم الذي أشرف عليه بن أشنهو مراد، ثم بن الشيخ حيث يقوم المكتب بتشفير المصدر أي مستند لإخفاء أصله قبل عرضه للاستغلال ويتمّ معالجة المعلومة بعد ذلك بواسطة فرق متعدّدة التخصص ثم تحول للاستغلال من قبل الحكومة المؤقتة أو هيئة الأركان العامة<sup>6</sup>، واصبح شيئا فشيئا الدماغ الحقيقي للثورة حيث اوى عدة مصالح سرية شملت أعضاء وإطارات فاق عددهم الاجمالي مئتين كانوا يعملون بسرية تامة خدمة لمؤسسات الثورة فعدة مجالات كالمخابرات المضادة والمواصلات والشفرة..... الخ<sup>7</sup>

<sup>1</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 143.

<sup>2</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 123.

<sup>3</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 932.

<sup>4</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 124.

<sup>5</sup> نجادي محمد مقراني: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 200.

<sup>6</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 933.

<sup>7</sup> محمد المقامي، المصدر السابق، ص 218.

## ■ مديرية اليقظة ضد الجوسسة:

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في الثامن عشر سبتمبر 1958م بالقاهرة ووزارة الاتصالات العامة أنشئت مديرية اليقظة ومحاربة التجسس (DVCR) كهيئة تابعة لهذه الوزارة<sup>1</sup>؛ حيث أنشأ بوصوف لأول مرة مصالح المخبرات والاتصالات للولاية الخامسة وعوّضها بهذه المديرية (اليقظة ضد الجوسسة) بتاريخ 28 سبتمبر 1959م، كانت في هذا التاريخ هيئة تابعة لوزارة الاتصالات العامة، ثم ألحقت بوزارة المبالغ سنة 1960م، وعيّن عبد الرحمن بروان المدعو صفر مسؤولاً عليها بمساعدة معاوي عبد العزيز المدعو "الصادق"<sup>2</sup>، وكان من المهام الأساسية لهذه المديرية هو السهر على الأمن الثوري داخل أرض الجزائر وخارجها، ففي الداخل كان عليها أن تتنبه إلى الأخطار التي تحدّق بالثورة وإلى اكتشاف نقاط الضعف التي يجب معالجتها، أما في الميدان الخارجي فقد كان عليها أن تضع بطاقية لكل من يحاول أن يلحق الضرر بالثورة، يستوي في ذلك الأجناب الأعداء، وبعض الجزائريين المعادين للثورة<sup>3</sup>، وتمّ تقسيم هذه المديرية حسب انتشار هياكلها إلى ثلاث مناطق إقليمية في المغرب، تونس، الشرق الأدنى<sup>4</sup>، ومن الأمثلة على هذه العمليات التي قامت بها هذه المديرية خارج الوطن ابتداء من تونس.

ففي سنة 1959 حيث اكتشفت هذه المديرية جهازا فرنسيا كبيرا يتجسس على الحكومة التونسية وعلى جميع مصالح الثورة الجزائرية الموجودة في تونس، ذلك داخل السفارة فأخبرت بذلك الحكومة التونسية وأعلمتها بأنها إذا كانت عاجزة على القضاء عليها فإن الثورة الجزائرية كفيلة بقيام بذلك.<sup>5</sup>

وفي عام 1961م اكتشفت تلك المديرية شبكة تجسس فرنسية في مدينة القاهرة كانت تنشط باسم التعاون الثقافي، وكان يرأسها المسمى "موتي" وبعد أن أعلمت الحكومة المؤقتة الحكومة المصرية فإنّ هذه قد حلّت تلك الشبكة وألقت القبض على أفرادها، وطلبت من الحكومة المؤقتة أن تعين لها ضابط من لدّها لاستنطاق أولئك المقبوض عليهم، فتعيّن كل من شراك عبد الجليل والسيد أحمد اللذين استقبلا من طرف المخبرات المصرية والذين سلمت لهما المخبرات بذلتين عسكريتين مصريتين زانت الرتبة العسكرية كل واحد منهما، ثم نقلا بعد ذلك إلى حيث يعتقل الجواسيس لاستنطاقهم.<sup>6</sup>

اكتشاف تجسس مصالح المخبرات الأمريكية سنة 1960م على دورات المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقدة بطرابلس، تخالف المصالح المخبرانية للثورة الجزائرية مع مصالح المخبرات الألمانية الغربية<sup>7</sup>، كما أنّ هذه المديرية قامت بنشاط كبير مضاد لشبكات المكتب الثاني التابع للجيش الفرنسي، و"اليد الحمراء"، كما أنّها تسربت إلى الديوان

<sup>1</sup> الحاج عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 141.

<sup>2</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 935.

<sup>3</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 153.

<sup>4</sup> صارة قاسم، المرجع السابق، ص 935.

<sup>5</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 79.

<sup>6</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 153-154.

<sup>7</sup> صارة قاسم، الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 936.

الوزير الأول الفرنسي "دوبري" وإلى متابعة نشاط مستشاره "كستينين مالتيك" الذي كان مسؤولاً عن مشكلات الأمن في الجزائر.<sup>1</sup>

هكذا إذا صارت مديرتنا التوثيق والبحث وكذا الاستعلامات المضادة على مستوى وزارة التسليح والعلاقات العامة بمثابة جناحين متكاملين، وفي الوقت نفسه متنافسين وما هذا في الحقيقة سوى نتيجة لعمل ممنهج وذكي قام به بوصوف وبفضله تمكن من القضاء على الكثير من العقبات والأزمات منبها في الوقت الحاسم الحكومة المؤقتة والولايات الثورية من المخاطر المحدقة بالثورة.<sup>2</sup>

وأيضاً شملت مديريات أخرى نذكرها بإيجاز:<sup>3</sup>

- المديرية الوطنية للمواصلات اللاسلكية DNT.
- المديرية الوطنية للشفيرة DNCH.
- المديرية الوطنية للاتصالات DL.
- المديرية الشرقية للسوقيات والتسليح DLE.
- المديرية الغربية للسوقيات والتسليح DLO.
- المصلحة الخاصة SRL.
- الإذاعة الوطنية RDA.<sup>4</sup>

## ثانياً: نشوب حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية

### 1. التشويش:

منذ أن علم الاستعمار الفرنسي بأنه توجد لدى الثورة وسائل اتصال ناجحة بدأ في محاولات التسلّل عبر الأمواج قصد تشويش مراسلاتها وتضليلها حتى يتسنى له من خلال ذلك معرفة أماكن تركزها ونوعيتها ومسيرتها وأصبح يسعى للاطلاع على محتوى المراسلات المتبادلة بين محطاتنا ولم يكتف بذلك بل أراد القضاء عليها تعطّيلاً لأعمال الثورة.<sup>5</sup>

فمنذ البداية أخذت هذه الحرب شكلاً أروع بحيث راح بعض عساكر العدو يضبطون تردّدهم على موجات اتصالات الثورة محاولين الدخول إلى شبكتها مقدمين أنفسهم على أنهم يرسلون من محطة صديقة، ناسين أنّ كيفية الضرب على المورس خاصة بكل فرد يمكن التعرّف عليها بسهولة مثلها مثل الكتابة أو الصوت فبالكاد يقوم أحد الرفاق ببعث إشارة حتى يتمّ التعرّف عليه<sup>6</sup>، يجب أن يشار هنا إلى أنّ نظام التشويش هذا جد مكلف وجد مجهد ويستوجب بالفعل سبلاً من التقنيين يكون الحاجة ماسة إليهم بشكل محسوس بحدة في قطاعات أخرى، يتطلّب

<sup>1</sup> محمد زروال، المرجع السابق، ص 153.

<sup>2</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 144.

<sup>3</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 88-89.

<sup>4</sup> وزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 88.

<sup>5</sup> موسى صدار: جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلبي واللاسلكي ابان ثورة التحرير، المصدر السابق ص 48.

<sup>6</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 44.

الأمر عدداً عالياً من المحطات العاملة في كل دوايب الجيش والإدارة<sup>1</sup>، نصّب العدو أجهزة بثّ قوية جداً للتشويش على الاتصالات الخاصة بالجزائريين وضبطها على الترددات التي يستخدمونها فسبّب ذلك ضجيجاً صوتياً إلى حدّ عدم تمكن سماع بعضهم البعض، ولكن ذلك لم يثبط عزيمة رجال الثورة عن مواصلة مهمتهم والأکید في الأمر أنّ التنصّت أصبح غير محتمل من شدة التشويش الذي كان يأخذ أشكالاً متنوعة صغیر، صراخ ضرب على الحديد زجر، نفخ في البوق، دقّ للجرس وما إلى ذلك مما أدى إلى تعب وإرهاق رجال التصنت وكانوا على حافة الجنون، وعلى الرغم من هذا كلّهُ إلا أنّ بقيت إشارات جهاز الثورة الصغیر الـ AN-GRC9 ذو الصوت الخافت يخترق بشجاعة كل ذلك الضجيج الإلكتروني ومغناطيسي<sup>2</sup>، وبالطبع يكشف المشوّشون الموقع التابع للثورة من خلال أجهزة استقبالهم، ويتموقعون على ذبذباتها التي يعلنها رجال الثورة بحذر مسبق للمسؤولين الذين كانوا يبتونها عن طريق جميع القنوات الممكنة.<sup>3</sup>

حاول العدو مرة أخرى وبطريقة أخرى إيهام رجال التصنت الجزائريين بأنّ التشويش يأتي من محطة عربية فلجأ إلى صوت المغنية صباح اللبنانية، فقام بتشغيل شريط صوتي وضبطه على موجاتنا لمدة ساعتين غير أنّ الشريط قد ثبتّ معكوساً مما جعل صباح تغني بطريقة عكسية وكان هذا يسلي رجال الإشارة، ولكن لم يبقوا بالطبع مكتوفي الأيدي إزاء هذا الوضع<sup>4</sup>، وانتبهوا إلى الاهتمام العريض لإذاعتهم وأجهزتهم إذ قاموا بواجب الانتصار على هذا التشويش فتبنوا بدورهم تكتيكا خليفاً بالوصول إلى طرف العائق<sup>5</sup> بتنفيذ عمليتين اثنتين الأولى هجومية والثانية دفاعية، فطلب بوصوف من رجاله إعداد العتاد لفتح محطة جديدة لمطاردة شبكات العدو العسكرية والتشويش على اتصالاتهم، الأمر الذي قام به هؤلاء الرجال كما يلزم كان الأخ أبو النصر مع اثنين من التقنيين الذين التحقوا به يقومون ولمدة أسبوعين بتأدية مهمتهم بكثير من الجدية والسرور أيضاً، فقد كان يتتهج مهلاً حين يسمع العساكر الفرنسيين ساخطين فاقدين عقولهم ولغة المورس ليطلقوا عليه وابلا من الشتائم، فبمجرد بدء حسان التشويش يترك العساكر الإرسال الخطي ليمسكوا الميكرفون لينبحوه كالكلاب على جهاز الاستقبال التابع لرجال الثورة.<sup>6</sup>

وهكذا ظلّت الحرب عبر الأثير متواصلة ومتبادلة بين رجال جيش التحرير وبين العدو ترتبّت عنها عواقب وخيمة في صفوف العدو<sup>7</sup>، ومع ذلك سرعان ما توقّف رجال الثورة عن هذا العمل لأنّ التشويش يصعب اعتراض رسائل العدو، وهذه الرسائل هي المصدر الرئيسي الذي يؤخذ منه المعلومات، وهكذا أمر بوصوف بغلاق محطة التشويش<sup>8</sup>، ولاحظ رجال الثورة أنّ العدو كذلك شعر بخطيئته وتوقف تماماً عن التشويش، وهكذا ساد "سلام الموجات" فضاء

<sup>1</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 139.

<sup>2</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 45.

<sup>3</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 140.

<sup>4</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 47.

<sup>5</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 140.

<sup>6</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 47.

<sup>7</sup> موسى صدار: جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلبي واللاسلكي إبان ثورة التحرير، المصدر السابق ص 49.

<sup>8</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص ص 47-48.

الطرفين ولم يعد يتعرّض رجال الاتصال للتشويش، ولكن ذلك لم يعني أنهم قد أصبحوا "أصدقاء" بل كانت بداية حرب جديدة من نوع آخر: حرب التشفير و الرموز التي سنتطرق لها في العنصر الآتي.<sup>1</sup>

وهكذا فإنّ سلاح الإشارة قام بدور فعال من خلال تظليل أفراد العدو مما نجم عنه ضربا ذاتيا للأهداف الاستعمارية أكثر مرة، وزرع الرعب والهلع في أنفسهم وتسبب في انهيار معنوياتهم حيث أصبح العدو في بعض الأحيان لا يفرق بين مراسلاته ومراسلات الثورة، وهذا بفضل لباقة رجال الجيش التحرير وبراعتهم في استخدام أساليب التظليل.<sup>2</sup>

## 2. فك الشيفرة:

ففي حرب الأمواج كان العدو يرسل معلوماته مشفرة وكانت ذات أهمية كبرى، وفي المقابل فإنّ جنود الحفاء كانوا حذرين فاستعملوا الرموز في رسائلهم نظرا لتجارهم السابقة مثلا كتجربة زيدان وعبد المؤمن في الجيش الفرنسي بالهند الصينية لذلك نجد مشكل الشفرة طرح نفسه منذ البداية<sup>3</sup>، وخاصة أنّ الاثنان كانا تابعين للمصلحة الخامسة إلى أوت 1961م؛ حيث بعد هذا التاريخ إلى غاية 1962م أصبحت تابعة لمديرية اليقظة ضد الجوسسة (م أ) بعد ذلك<sup>4</sup>، ففي المرحلة الأولى التي توقف فيها التشويش من الجانبين تبين الآن جليا أنّ العدو قد قرّر اعتراض رسائلنا بهدف اكتشاف أسرارنا مثلما نحن نعترض رسائله للاستفادة من المعلومات التي يحتويها أصبح الأمر خطير والرهان كبير وتوجب العمل بجدية تامة وحيطة كبيرة، لأنّ حياة جنودنا كانت متوقفة على مدى سرية طرق استعمالنا لشفراتنا ورموزنا وكذا مواكب الأسلحة والمؤونة ومواقع مراكز القيادة وتحركات كئنا و تنقلات المسؤولين السياسيين سواء بالداخل أو بالخارج ومختلف الأوامر والتعليمات والمحادثات السياسية والاتصالات مع المخبرين والمعلومات التي تخص العدو نفسه.<sup>5</sup>

إلى حدود أوائل العام 1958 كان العدو يستخدم الإرسال الحر أي الغير مشفرة في معظم الأحيان وكذا نظام "سليدكس" على اعتباره كافيا، وأبعد من أن يقدر "فلاقة" جهلة وخارجون عن القانون على فك رموز تلك الرسائل، وكان ذلك خطأ فادحا ارتكبه العدو بالإضافة إلى قلة التجربة والجهل التام عند بعض التقنيين المجددين الذين يشقرون رسائلهم بطريقة ساذجة في أغلب الأحيان، فكان هاجسنا الكبير تفادي الوقوع في نفس الأخطاء والمخاطرة بإرسال أخبار غير مشفرة أو مشفرة بصفة جزئية.<sup>6</sup>

وبما أنّ موضوع الشيفرة كان لديه درجة كبيرة من الأهمية وحساسية انعكست على حجم وعدد الشيفرات المستحتملة من قبل أجهزة الإشارة التابعة لجيش التحرير إذ كانت كل شبكة تختصّ بعدد هائل من الرموز والمفاتيح المختلفة التي تتطلب تغييرا وتبديلا مستمرا فالفائدة من تغيير وتمويه الرسائل والمخابرات هو تقليص الوقت والجهد

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 50.

<sup>2</sup> موسى صدار: جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، المنتدى الوطني الأول حول الاتصال السلكي واللاسلكي إبان ثورة التحرير، المصدر السابق، ص 49.

<sup>3</sup> نواة نوى، حفظ الله بويكر، المرجع السابق، ص 339.

<sup>4</sup> وزارة التسليح والاتصالات العامة، المرجع السابق، ص 60.

<sup>5</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 51.

<sup>6</sup> الحاج عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 96.

خاصة أنّ العدو لم يكن غافلاً ويحسب حساب كل كبيرة وصغيرة ولم تكن تنقصه لا الإمكانيات المادية ولا البشرية لتجعل من أيّ خطاب مشقّر لقمة سائغة له وقد كان في استطاعته ذلك مادامت أجهزة جيش التحرير قادرة في الأخرى على فكّ العديد من مراسلاته المشقّرة دون إثارة انتباهه، فكم من مرّة تمكّنت أجهزة الاتصال الجزائري من التوغّل في صفوف العدو وبثّ الرعب والدهشة في عناصره في حرب موازية خاصة بالأرقام والرموز<sup>1</sup>، أمام تسارع الأحداث وتطوير الثورة التحريرية أصبح من الضروري تطوير العمل الاستعلامي وتطوير إمكانيات مصالح الاستعلام كانت هناك أربع مصالح متداخلة العمل وهي مختلفة، الاتصالات، التنصّت، التشفير، فك الشفرات<sup>2</sup>، وأيضا المخابرات والمخابرات المضادة (مكافحة التجسس).

ومن شهر أوت 1956م إلى سنة 1958م تاريخ القبض على الشهيد حمزة أي بعد حوالي سنة ونصف لم يولي لنا العدو إلا اهتماما واحدا ذا صلة بهذا الميدان، طالما كان مقتنعا بأننا غير قادرين على أن نجاريه في مجال التشفير والرموز الذي كان يعتقد أنّ القوى العظمى وحدها من تتقنه، فحسب تصوّره لم يكن جيش التحرير الوطني يملك لا الكفاءات ولا الوسائل ولا ربما حتى الحاجة إلى استعمال التشفير مادام لا يملك شبكة راديو لاستعماله يبدو هذا التفكير منطقياً لكنه يتّسم بنظرة استعلاء واحتقار للخصم وهو ما يؤدي عادة حسب ما يقوله أبرز الاستراتيجيين إلى ارتكاب أكبر الأخطاء والحماقات، لا يهم في الأخير ما يقوله عنّا عدونا فسيأتي يوم وتتطوّر فيه الأحكام وتتوجّه نحونا كل الأعين.<sup>3</sup>

فقد مكّنت عمليات فك الشيفرة التي كانت تقوم بها وحدات الإشارة من تظليل قوات سلاح الطيران وغيرها وحاول العدو إضعاف شبكات الخاصة بالثورة والتغلب عليها ومحاوله خنقها، وكان الجانب الجزائري دائما ما يحقّق نتائج باهرة لا يشق لها غبار في ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية، والتي انعكست دون شك على أداء الثورة بشكل عام الأمر الذي زاد من رغبة قوات المستعمر في أن تركز في حربها على سلاح الإشارة الخاص بالثورة بالاعتماد على أجهزة ومعدات متطوّرة لتحديد مواقع المحطات والشبكات الجزائرية، وأيضا لإيجاد المفاتيح والصيغ لحل الشيفرات والرسائل والاطلاع على مضامينها، ومع أنّ فرنسا كانت الأقوى على الورق مادامت تملك الإمكانيات اللازمة إلا أنّنا لم نكن أقل شأن منها خاصة وأننا كنا نؤمن بعملنا ومصرين على تحقيق أهدافنا في ظل استهزاء الفرنسيين بقدراتنا وجهلهم الكثير عن نمط عملنا.<sup>4</sup>

لقد كانت مصلحة التنصّت إحدى أهم مصالح جهاز الاتصالات السلكية واللاسلكية، وتعتبر الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها الثورة، ولحمايتها تم اعتماد نظام الشيفرة، وذلك لحماية الرسائل المتبادلة بين القادة والجنود، من اختراقها من طرف الفرنسيين، ولم تكن الشيفرة مصلحة خاصة بذاتها فهي منذ بدايتها جزء لا يتجزأ من مصلحة المخابرات والاتصالات العامة، وقد عرفت الحكومة المؤقتة الثانية ميلاد وزارة التسليح والاتصالات العامة، تحت إشراف عبد الحفيظ بوصوف، وعلى اثرها ظهرت تطورات هامة في ميدان الاستخبارات والاستعلامات

<sup>1</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص ص 102-103.

<sup>2</sup> خليمي مصطفى، المرجع السابق، ص ص 13-14.

<sup>3</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 52.

<sup>4</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص ص 104-105.

الجزائرية في شتى المجالات، دعمت معظم الهياكل التنظيمية للثورة التحريرية سواء داخل الوطن أو خارجه، كل هذا تجسد في مديريات ومصالح المخابرات الجزائرية، فأدت كل منها نشاطها على أكمل وجه، وهذا راجع لذكاء وحنكة العقيد بوصوف، وإلى دور المخبرين الذين يتصفون بالإرادة في أداء مهامهم في نفس الوقت، وبفضل هذا التطور الذي شهده سلاح الإشارة، أدى إلى نشوب حرب أمواج بين الجزائر وفرنسا، وقد بلغت هذه الحرب ذروتها، وان كانت حربا غير متكافئة السلاح بالنظر إلى الإمكانيات والوسائل الضخمة التي سخرها العدو من ترسانات حربية، واتصالات لاسلكية (تشويش، تنصت، إرسال، شيفرة.....الخ)، وحاول الجزائريون التصدي لها بكل قوة ونجحوا نجاحا باهرا منقطع النظير، حتى ان العدو أصبح يهاب قوة سلاح الإشارة الجزائري.

## الفصل الثالث

### دور سلاح الإشارة في الثورة والرد الفرنسي عليه

أولاً: دور سلاح الإشارة في الثورة

ثانياً: الرد الفرنسي

أولاً: دور سلاح الإشارة في الثورة

### 1. دوره:

تمكن رجال استخبارات الثورة من خلال عملية اختراق استخبارات العدو الفرنسي في كثير الأحيان من تحقيق عدة أهداف منها:

الكشف عن مشاريع العدو، حيث كانت تجمع المعلومات وترسل في شكل مناشير لهيئة الأركان العامة حيث بلغت لغاية أوت 1961م حوالي 54 منشورا لتطلع من خلالها على مشاريع العدو مثل:

• الهجومات التي حضر لها العدو من خلال 28/27 فيفري 1960م والتي استهدفت مراكز عين رفة- برج مارو، الساقية- عين زانة، الكويق.

• هجومات 21 جانفي 1960م استهدفت مركز كاف- الحوش.

• هجومات 18/17/16 فيري 1961م بالحدود الغربية.<sup>1</sup>

• توقعات نشاطات مختلفة الوحدات لجيش العدو مثل عمليات التمشيط-التفتيش- تنقل الوحدات- التدخلات الجوية .... إلخ.

• تحديد أماكن والتواريخ والساعات مما يسمح لقيادة الأركان بأن تصل عن طريق البث الإذاعي للاتصال بوحدات التحرير الوطني

• المعنية بكل هذه التوقعات للعدو عن طريق الرسائل المرموزة حتى تتخذ احتياطاتها وتحوّل بعضها لصالحها<sup>2</sup> وأيضا تمكن جهاز الشفرة من إحباط محاولة دنيئة للتخلص من بوصوف بعد فك رسالة العدو الذي كان يحضر للعملية مستغلا فرصة قيام سي مبروك بحوار صحفي مع جريدة إسبانية.<sup>3</sup>

أيضا مساعدة الجيش من تفادي أخطار العدو الذي يحاصره أو أعداد العدة لمجاهته، من خلال سلاح الإشارة (أنظر إلى الملحقين رقم 16، 17) يمكن الاطلاع على أخبار سرية متعلقة بسياسة ومخططات العدو الرامية إلى ضرب ثورتنا.<sup>4</sup>

- ربط الاتصالات بين قيادة الثورة ووحدات جيش التحرير ومواجهة في الوقت نفسه أعظم نظام استعماري وفك العزلة نسبيا في الداخل.<sup>5</sup>

- تراجع هيئة الأركان عن القيام بهجومات 20 فيفري 1961م على منطقة لامي، الطارف بعد أن وضع العدو رادارات في هاتين المنطقتين، فضلا عن الهجومات المضادة للتنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني التي

<sup>1</sup> عمر بلاكي، هجرة سلامي، حتمية وسيلة، المرجع السابق، ص 39.

<sup>2</sup> محمد دباح، المصدر السابق، ص 77.

<sup>3</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 103.

<sup>4</sup> وزارة المجاهدين، الملتقى الاغواط، ص 53.

<sup>5</sup> نجاة بية، المرجع السابق، ص 239.

- كان الجيش الفرنسي ينوي القيام بها في أوت 1960م والمهجمات واسعة النطاق شملت وهران، جيجل، الأوراس<sup>1</sup>
- وسائل البحث كانت تلتقط معلومات هامة فتسمح لقيادتنا العسكرية أن تعرف أحيانا أن العدو كان على علم ببعض تدابيرنا كمحاولة خرق الحدود انطلاقا من التراب المغربي أو التراب التونسي بأماكن موجودة بإحداثيات الخريطة وفي تواريخ المحددة<sup>2</sup>
  - تزويد الإذاعة بالمعلومات والأخبار التي تبثها هي بدورها عبر الأمواج الأثير وتوجيهها للشعب وكثيرا ما كانت هذه المعلومات والأخبار متعلقة بما قام بها جنود التحرير فتبعث في نفوس أفراد الشعب روح البطولة والشجاعة كما ترفع معنوياتهم عند سماع مثل هذه الأخبار.
  - في الأوراس قام عون الاتصال بالراديو " رحالي " بأمر من العقيد قائد الولاية الأولى أن يواصل الإرسال غير أبه بالطائرة التي كانت تخلق موجة عن طريق جهاز الراديو لاقت كانت هذه الأخيرة تدور حول نفسها كالمكروب لم يعثر على صيده، كان غرضها البحث عن تحديد مصدر إرسال الموجات الهرتزية مما أدى بها للارتطام قرب محطة حيث أن التحرير الوطني وكل من كان عليها وأغلبهم أصحاب رتب عسكرية<sup>3</sup> وعددهم 11 شخصا ومعهم العقيد فيزار والقباء بوش وهيلاري والملازم الأول هيلان والرقيب الأول وتران والرقباء ليماير، فزنك، برنار، قوفوي، الرقيب وناث<sup>4</sup>
  - أما سي مبروك الذي طالما آمن بأن لغة السلاح لا تكفي لوحدها من النيل من العدو المدجج بكل الوسائل الدعامة المغربية الرامية للتأثير السيكولوجي الجزائري على الجزائريين فقد كان يرد على المغالطات والتشويهات التي كانت تطال على مصداقية الثورة وبالفعل تمكن بوصوف من كسب المعركة النفسية مثل ما أكد رفيق دربه عمار بن عودة<sup>5</sup>، أيضا شكل البث الإذاعي وسيلة هامة في الحرب السيكولوجية حيث قام العقيد عميروش بإنشاء إذاعة سرية متنقلة في جبال أكفادو، وفي أوت 1958م أطلق عليها اسم "صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر" كانت تبث أخبار الثورة وتكشف أكاذيب الدعاية الاستعمارية وخطتها الجهنمية لإجهاض الثورة.<sup>6</sup>
  - أيضا كانت الإذاعة تقوم بتحرير نشرة حرب من خلال برامجها اليومية، صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يكلمكم من الجزائر وأيضا جريدة المجاهد " وكالة الأنباء، مصلحة الأنباء الجزائرية"<sup>7</sup>.
  - أيضا ساهمت وسائل الاتصال في الربط بين وحدات جيش التحرير وكذلك في تهريب الأسلحة والمؤونة إلى الداخل وتشتيت العدو وتوفير ما يحتاجه يوميا من أسلحة وذخائر وأموال ومعلومات.

<sup>1</sup> عمار غرايسة ، هجيرة سلامي ، المرجع السابق، ص 181.

<sup>2</sup> محمد دباح: كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، غرناطة للنشر والتوزيع، ص 78.

<sup>3</sup> عمار غرايسة، هجيرة سلامي، المرجع السابق، ص 181.

<sup>4</sup> عمر بلكيمي، سلامي هجيرة، قسيمة وسيلة، المرجع السابق، ص 39-40.

<sup>5</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 113.

<sup>6</sup> عمار غرايسة، هجيرة سلامي، المرجع السابق، ص 182.

<sup>7</sup> محمد دباح، المصدر السابق، ص 79.

- أيضا كان بعض أعضاء الشبكة ينشطون ويعبرون الحدود في تهريب السلاح<sup>1</sup>، أمثال عمر وناس وأثبتت التجربة أن متاعب البداية ومشاكلها قد ذلت شيئا فشيئا في حين كان تصميم استعمال الأجهزة اللاسلكية يفتح آفاق جديدة لجيش التحرير رغم البداية الصعبة المحفوفة بكل المضاعف والمشاكل، وكان له أبطاله وشهداؤه الذي بفضل تطور هذا الجهاز القويّ الذي يعدّ عصب الثورة المحرك وعينها الساهر وأذنها المتيقظة، فأصبح جيش التحرير الآن يضم مئتان الفنين<sup>2</sup>.

## 2. بعض الأحداث البارزة: (نماذج من أعمال رجال سلاح الإشارة الاتصالات)

أثبتت عناصر رجال الإشارة في الميدان فعالية كبيرة، بفضل عزميتهم وتكوينهم النظري والتطبيقي (التحري التحليل، تقييم مصادر الخبر ودرجة مصداقيتها تفاديا للوقوع في مؤامرات العدو)، وقد ساعدتهم حاستهم السادسة وتجندهم على صنع المعجزات، مما سمح لهم بإحباط مؤامرات إجرامية عديدة للمخابرات الفرنسية ومكاتبها المتعددة<sup>3</sup> وهذه بعض النماذج المختصرة من العشرات النماذج التي رواها بعض المجاهدين شهود عيان فاعلين في سلاح الإشارة تبرز المساهمة الهامة لرجال المواصلات اللاسلكية ومصالحها التقنية في الثورة التحريرية أذكر منها<sup>4</sup>:

### النموذج الأول:

أثناء اشتباك عنيف وقع جهاز محمول ANPRC 10 اللاسلكي بين أيدي جيش التحرير، صدر منه صوت نداءات من ضابط فرنسي يقول تقريبا<sup>5</sup>: "هنا أفلونتي آوقلايال"، فيردّ عليه العون المكلف بجهاز الإرسال التابع لجيش التحرير الوطني، أجب فوراً، "إفلونتي هنا قليبول، تكلم".

"قليبول هل الفلوز (الفلاقة) يضعون على رؤوسهم قبعات؟"

طبعاً أيها الغبي، إنّ الفلوز يضعون قبعات على رؤوسهم، سأمّر إذن الطائرات المقبلة بإطلاق النار عليهم باتجاه موقع "ت.ر.زك"، نقدّ الضابط ذلك الأمر جو أرض فتسبّب في قتل عدة جنود فرنسيين<sup>6</sup>، وقعت هذه العملية في منطقة الشمال قرب المكان المسمى "منقار البطة".

### النموذج الثاني:

كشفت محاولة اغتيال عبد الحفيظ بوصوف، بعد اعتراض مصالح التنصت للثورة برقية مستعجلة جدا من الدرك الفرنسي مشفرة بتاريخ 20 ديسمبر 1956م، أثار شكوك عناصر الإشارة لأنّ السلطات الفرنسية أعادت إرسال البرقية عدة مرات، ورغم الصعوبة التي تلقاها عمال الشيفرة الجزائريين في فك رموز شيفرة البرقية في أول مرة إلا أنّهم استطاعوا بعد الإلحاح، والعودة إلى مقارنتها مع البرقيات الفرنسية السابقة إلى الوصول إلى محتوى

<sup>1</sup> بويكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية، دار العلم والمعرفة، ص 260.

<sup>2</sup> جريدة المجاهد: من إنجازات الثورة الاتصالات والمخابرات اللاسلكية، البقية علمي، العدد 40، ج 2، الخميس 16/04/1959م، ص 7.

<sup>3</sup> الحاج عبد الرحمن برون، المصدر السابق، ص 151.

<sup>4</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 163.

<sup>5</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 119.

<sup>6</sup> محمد دباح، المصدر السابق، ص 82.

البرقية<sup>1</sup>، إذ تمكّن أحد مراكز التنصت من التقاط الرسالة التالية "السرية الثالثة بتلمسان، إلى الجميع الشخصية: NBFDRDQSDFHLPUGT.....ستتنقل عبر الطريق VCFGT YUIOR.... بنواحي TYUIO... بزواج بغال"، لم تكن هذه الشخصية التي ستتنقل لا أكثر ولا أقل من سي بوصوف نفسه كان يفترض أن يذهب للالتقاء بصحفي إسباني، نصب العسكريون الفرنسيون كميناً من أجل اغتياله<sup>2</sup>، تمّ إعلام العقيد بوصوف فألغى مواعده وقد ضربت مصالح الإشارة في هذه الحادثة عصفورين بحجر واحد، من جهة أنقذت العقيد بوصوف من كمين قاتل محتمل ومن جهة أخرى ثانية مكنتهم من معرفة أسرار رموز الشيفرة الفرنسية<sup>3</sup>.

### النموذج الثالث:

في مطارات الدار البيضاء والرباط وطنجة، تمّ الكشف بمساعدة أجهزة سلاح الإشارة عن شبكة من الجواسيس الفرنسيين تتكوّن أساساً من مضيفين ومضيفات يعملون في شركة الخطوط الجوية الفرنسية وتمّت ملاحظتها ثم تفكيكها من طرف السلطات المغربية، على رأس الشبكة يوجد المدعو "لوبيز"، الذي يعمل رئيس محطة للخطوط الجوية الفرنسية بطنجة، وكان المسؤول الرئيسي للدسائس المدبرة ضد الثورة الجزائرية<sup>4</sup>.

### النموذج الرابع:

حادث آخر وقع في شهر جوان 1959م في المنطقة السابعة بالولاية الخامسة مسرحه ناحية فرندة، كما في أمكنة أخرى بالجزائر تجرى كل يوم طلعات مهام رقابة جوية تتمّ بواسطة مجموعات طائرات بمطار عين بوشقيف قرب مدينة تيارت، بالنسبة لعمليات هذه المنطقة زوّدت بعض الطائرات T6 بأربع رشاشات عيار 5-7 وبقاذفات قنابل كانت تحوم طائرتا T6 فوق المكان وتطلق النار على بغل بائس في نقطة مدونة على الخريطة بواسطة إحداثيات مرموزة K x2-B001.

الإشارتان الزعيم الأصفر 1، والأصفر 2 هما تبعا لطائرة قائد الدورية والطائرة الثانية، فجأة يسمع الزعيم الأصفر 1 نداء راديو من جهاز SCR300 بقوة 5 على 5 فيرسل إشارة للزعيم الأصفر 2، ولكن لم تكن معروفة فيجيب من غير تردّد: پاپا أنديغو استقبلكم خمسة على خمسة: ما هو موقعكم بالضبط؟

- انتظر أيها الزعيم، ثم بعد ذلك تلثم قصير، يظن الزعيم الأصفر 1 أنّ پاپا أنديغو قد ضاع في إشكاليات إحداثيات معطياته التي ليست بسيطة بالنسبة للجميع.
- الزعيم الأصفر إنني أراكم وسأوجهكم اتبعوا تعليماتي، ما إن مال الزعيم الأصفر 1 قليلا إلى اليمين، حتى سمع: "لا هذا كثير عد قليلا إلى اليسار هكذا واصل الاستقامة الآن جيد انزل قليلا ثم استمر على خطي الساقط، خلال بعض ثواني في نفس اللحظة يطلق پاپا أنديغو صلية من بندقية الرشاش فيحقق الإصابة الـ T6 وأصيب الطيار في ذراعه الأيسر، ويضطرب النظر، ينه الطائرة الثانية.

<sup>1</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 164.

<sup>2</sup> عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص 154.

<sup>3</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 164.

<sup>4</sup> الحاج عبد الرحمن برون، المصدر السابق، ص 151.

- جون أئينن احترس هناك بندقية رشاشة " الفلاق " تمكنوا مني الطلقات تأتي من المغارة.
- أية مغارة؟
- جون أئينن يحدّد مكان الزعيم، ويعلم العساكر المتواجدين على الأرض المتاخمة، للغابة ويهب هؤلاء لنجدة الطيار الذي شاهدوه يسقط، كانوا قد شاهدوا مناورات الزعيم الأصفر 1 والأصفر 2، وتساءلوا عما غذا كان هناك شيء غير مألوف يتعلّق بهذا التصرف لم يخطئوا، وها هو ذا التأكيد.<sup>1</sup>

### النموذج الخامس:

مشاركة أعوان الإشارة في ربط ممثلي الثورة والمسؤولين المشاركين في المؤتمرات، والمفاوضات المختلفة مع القيادات السياسية والعسكرية، لتبادل الآراء والاقتراحات، وتلقي التوجيهات والتعليمات اللازمة حول الملفات المعروضة للمناقشة والتفاوض، منها مثلاً تعيين عامل راديو رشيد حقيقي مرفوقاً بجهاز إشارة للثورة، للمشاركة في لقاءات الحكومة المؤقتة الجزائرية مع أعضاء الحكومة الفرنسية بمولان في جوان 1960م، بل إنّ المواصلات اللاسلكية لم تغب ولو مرة واحدة عن الساحة، حيث كانت حاضرة في كل مناسبة ومستعدة للقيام بمهامها المنوطة بها.<sup>2</sup>

### النموذج السادس:

كما تمكن رجال الإشارة، انطلاقاً من وجدة حيث توجد قنصلية فرنسية كبيرة، من كشف عن شبكة من الحجاج المزيفين، انطلقوا من نواحي فقيق بأقصى جنوب المغرب من بينهم قومية مغاربة، كلّفوا بتحديد المسالك التي يتبعها جنود جيش التحرير الوطني داخل التراب الجزائري، حيث تمكن رجال الإشارة الجزائرية من اختراق المجموعة وتتبعها من وجدة إلى الحدود زيامة المنصورية قرب مدينة جيجل، حيث تمّ توقيفها واستنطاقها واعترفت بكل شيء.<sup>3</sup>

## ثانياً: الرد الفرنسي

### 1. تعزيز الوسائل التقنية والتجهيزات الإلكترونية:

بعد أن اكتشفت المصالح الفرنسية المختصة شبكة المواصلات اللاسلكية لجهة وجيش التحرير الوطني وتوصلت بالدليل القاطع إلى وجود عمليات اختراق واعتراض لبرقيات ومراسلات مختلف الهيئات الأمنية والعسكرية والسلطات السياسية والإدارية والمدنية<sup>4</sup>، وخاصة عندما عجز العدو على اختراق ومعرفة أسرار ومعلومات عن جبهة التحرير الوطني لأنّ تشفيرهم كان محكم الإغلاق ومع صعوبة بل استحالة قراءته أجبر العدو على استخدام رسائل أخرى<sup>5</sup>، حيث وضعت هيئة الأركان المشتركة العسكرية والأمنية استراتيجية أخرى لمواجهة سلاح الإشارة الوليد للثورة ألا وهو تعزيز الوسائل التقنية والتجهيزات الإلكترونية المتنوعة وتطوير

<sup>1</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 121-122.

<sup>2</sup> أحمد بوراع، المصدر السابق، ص 164-165.

<sup>3</sup> الحاج عبد الرحمن برون، المصدر السابق، ص 152-153.

<sup>4</sup> أحمد بوزراع، المصدر السابق، ص 157.

<sup>5</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 61.

الأساليب والطرق لحماية شبكاتهما للمواصلات اللاسلكية<sup>1</sup>؛ حيث أصبحت المخابرات الفرنسية أكثر حذرا لأنهم كانوا يخشون من مؤامرات دولية ضد المصالح الفرنسية في الجزائر أنه بموسكو لنجدة جبهة التحرير الوطني، وتزويدها بمعدات متطورة، كان الأمر يبدو مبتذلا لدى من يستشعرون الخطر السوفيياتي خلف كل حركة مقاومة شعبية<sup>2</sup>، لكن أن يشك في تورط الولايات المتحدة، لما يبرز اليقظة والحذر الصارم وهذا ما يشرح تقوية رصد أجهزة الراديو الكهربائية بالوسائل المادية والبشرية<sup>3</sup>، وبالنظر إلى الإمكانيات والوسائل الضخمة التي سخرها العدو من ترسانات حربية واتصالات لاسلكية (إرسال، تنصت، تجسس...)،<sup>4</sup> في المقابل الوسائل المتواضعة لمصالح الإشارة لجيش التحرير الوطني التي هي عبارة عن عدة أجهزة للمواصلات اللاسلكية والعتاد الملحق بها حشدت القوات الفرنسية الاستعمارية ممثلة في المصالح الأمنية، والاستخباراتية والجيوش الثلاثة (برية، بحرية جوية) إمكانياتها تجهيزاتها الكبيرة المتطورة، للقضاء على سلاح الإشارة لجيش التحرير الوطني<sup>5</sup>، ولقد أحصى أخونا الحاج حدو محمد قسما كبير منها في كتابه وتتضمن شبكات إرسال العدو ما يلي:

- شبكة قيادة الأركان التي تربطها بالنواحي والقطاعات.
- شبكة الدرك المرتبطة بمقر قيادة الأركان العامة.
- شبكة إرسال الأقسام الإدارية المتخصصة (ساس).
- مصلحة الإرسال الداخلي (S T I) وتغطي شبكة راديو تلغرافية باريس - الجزائر - الرباط - تونس.
- شبكة الراديو تلغرافية تربط الحكومة العامة في الجزائر بالعمالات الثلاثية.
- شبكة الفرق المتنقلة الحضرية والريفية.<sup>6</sup>

لدى مديرية مراقبة الإقليم D S T في الجزائر وسائل التنصت الكهرو مغناطيسية التالية:

- مركز التنصت لشرطة الاتصالات (في بني مسوس).
- مركز التنصت في الرويبة.
- ثلاثة مراكز غوميو (Gonio) في وهران، قسنطينة، الأغواط.
- أجهزة غونيو نصف متنقلة في المدن.
- ثلاثة سيارات خفيفة بوسائل غونيو.<sup>7</sup>

يضاف إلى هذه القائمة تجنيد حوالي عشر طائرات مجهزة بمعدات إلكترونية، هدفها التقاط مراسلات جيش التحرير الوطني، بالتنسيق مع مجموعة من الشبكات المكلفة بتحديد مواقع محطات جيش التحرير من جهة ومع محطات استشعار الإرسال المقامة في الدار البيضاء والشريعة وبن عكنون، وهي بدورها مرتبطة بمراكز تنصت

<sup>1</sup> أحمد بوذراع، المصدر السابق، ص 157.

<sup>2</sup> عبد الكريم حساني، الحرب الخفية، المصدر السابق، ص 219.

<sup>3</sup> عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، المصدر السابق، ص 132.

<sup>4</sup> الحاج عبد الرحمن برون، المصدر السابق، ص 132.

<sup>5</sup> أحمد بوذراع، المصدر السابق، ص 158.

<sup>6</sup> الحاج عبد الرحمن برون، المصدر السابق، ص 132.

<sup>7</sup> أحمد بوذراع، المصدر السابق، ص 158.

أخرى<sup>1</sup> وكان مركز بن عكنون يسمى "تجمع مراقبة الراديو"، وقد كان هذا التجمع يحتوي على 16 جهاز إرسال واستقبال من صنع شركة ألمانية، وكان عدد أفراد القوة العاملة فيه ما بين 110-120 شخصا كانوا موزعين على أربعة أفواج يرأسها مدير جهوي ينوب عنه رئيس المركز وأربعة رؤساء أفواج، وكان هذا التجمع لمراقبة الراديو يستعمل آلات الشيفرة والاتصالات ويفك رموز الرسائل التي يلتقطها عن مراسلات الثورة<sup>2</sup>، وقد تم ربطه مباشرة بالقيادة في باريس (رئاسة الحومة و وزارة الدفاع الفرنسية).

إضافة إلى ربطه بمصالح متعلقة بسلاح الإشارة في فرنسا، وقد تم تزويد ذات المركز بسيارات رباعية الدفع مهيأ بوسائل خاصة لرصد مواقع البث "راديو إلكتروني" بدقة لا متناهية هذا إضافة إلى امتلاك: سلاح الجو لطائرات (نورد 2501) المزودة بنظم معدة للغاية نفسها.

ولم تقف فرنسا عند هذا الحد بل سحّرت: القوات البحرية باعتبارها تحوز هي الأخرى على بارجة (البوغنقيل) الحرية المزودة برادارات بعيدة المدى لصد الشبكات في الحرب (حرب الاتصالات)، خاصة أنها لم تكن تريد أن تترك مجالاً لأي صغيرة أو كبيرة، لتشتد نار المنافسة وتتحول إلى سباق ضد الساعة<sup>3</sup>، وكان هدفه هذا كله هو الاستماع والالتقاط وتفكيك الأخبار المشفرة التي يرسلها المجاهدون أو يلتقطونها.

وأخيراً فقد كان ذلك التجمع يتوافر على وسائل لقياس الزوايا التي تمكنه من تحديد مصادر بث الراديو الذي يعمل بالكهرباء في صفوف جيش التحرير الوطني، وكان العدو قد اكتشف بواسطة هذه الأجهزة الإلكترونية الدقيقة بعض المراكز التابعة لجيش التحرير الوطني<sup>4</sup>، وأعينا بالصراع المفتوح والعنيف الذي وضع أجهزة جيش التحرير الوطني في مواجهة الأرمادة الاستعمارية، أبرز الدور الحيوي والحساس لمحاربة التجسس والحاجة الماسة لإنشاء جهاز خاص<sup>5</sup>.

## 2. الرد العسكري والجوسسة:

### أ/ الرد العسكري:

راحت المصالح الفرنسية الخاصة تعمل جاهدة من أجل ضرب شبكات الاتصال التابعة لجيش التحرير الوطني<sup>6</sup> حيث عملوا على إعطاء الأوامر من قبل الجنرال كريسبن (Krespin) القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر الأمر "دمروا قبل كل شيء وسائل الاتصال للفلافة فإنكم تصلون إلى الباقي"، كانت تلك بمثابة التعليمات لجيوشه<sup>7</sup>، وفي حادثة من فعل فرقة فرنسية مكثت بالناحية في أكفادو وتركوا بطارية تستعمل في استقبال البرقيات بواسطة جهاز ANGRC9، وعندما وجد المناضلين في 9 ديسمبر 1958م في المكان المسمى "أقوسيم" غير

<sup>1</sup> الحاج عبد الرحمان برون، المصدر السابق، ص 132.

<sup>2</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 279.

<sup>3</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 279.

<sup>4</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 279.

<sup>5</sup> الحاج عبد الرحمان برون، المصدر السابق، ص 132.

<sup>6</sup> عمار غرايسة، هجيرة سلامي، المرجع السابق، ص 175.

<sup>7</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 129.

بعيد عن عين الحمام في الولاية الثالثة، وعندما حاول المجاهدون الثلاثة تجريبها انفجرت عليهم فقتلتهم وهم: محمد لعجاني، الحبيب آيت حمو الطيب، عمار الذي كان اختصاص في الراديو.<sup>1</sup>

أيضا راهنت المصالح الفرنسية على تفكيك شبكة الاتصالات وكسر نظامها، وتفجير أجهزة الإرسال بواسطة بطارية ملغمة مرسله من طرف جهاز التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس على شكل طرود مفخخة، والدخول في الاتصالات بين محطات وإرسال رسائل كاذبة وابتكار أساليب التخزين بقيادة الجنرال هنري حاكان والنقيب بول ليحي.<sup>2</sup>

بعد أن دخلت بعض القوات الفرنسية من مشربة بالأراضي الجزائرية إلى التراب المغربي لتقوم بوضع شحنات متفجرة في الزوايا الأربع من ذلك المنزل وقد ضبطت لذلك وقتا محددًا يتم الانفجار خلاله، وعندما وقع ضغط على الجهاز المكهرب فقد تسبب هذا الضغط في حدوث انفجار استشهد على أثرهما كاتب الشفرة وأربعة جنود آخرين وجرح عون جهاز الراديو المسمى "محفوظ مغربي".<sup>3</sup>

- قام العدو بوضع عبوات ناسفة بمحطة جيش التحرير الوطني الموجودة بـ (بودنيب) بالمغرب الشقيق وقد أسفرت هذه العملية على استشهاد مجاهد من المواصلات وجرح رفيقه.<sup>4</sup>

- مدت السلطات الفرنسية خطي موريس وشال المكهربين والمزودين بآلات الإلكترونيات المنبهة والإشارات الضوئية والألغام الفتاكة التي لا ترحم من يدوس عليها حيث كان هدفها قطع الاتصالات ومنع تحريك المجاهدين.<sup>5</sup>

- في رد عنيف وسريع على عملية عسكرية قامت بها السلطات العسكرية الفرنسية انتهت بإلقاء القبض على محمد فرطاس وهو مسؤول سامي بالثورة بعد أن نصب له كمين في الطريق الرابط بين "بركان" و"وجدة" أين كان مرفوق بسي حاج مصطفى بوعبد الله وتمكنت من حجز الكثير من الأسلحة والذخائر.<sup>6</sup>

- وكانت المخابرات الفرنسية قد قامت بأعمال إجرامية كثيرة انتقاما من الثورة، فهي قد اغتالت:

☒ الصيدلي الجزائري "رحال" هو وزوجته وأبواه اغتالتهم المخابرات الفرنسية في مدينة "مكناس" بواسطة طرد ملغم لأنه كان يتعامل مع الثورة في إطار الإمداد والتموين.

☒ الألماني الذي يسمى "بوخارت" الذي كان ينشط في تهريب السلاح اغتالته المخابرات الفرنسية في مدينة فرانكفورت) بألمانيا.

☒ المحامي الفرنسي الذي اغتالته المخابرات الفرنسية في المدينة مكناس وأصله من مواليد مدينة وهران.

<sup>1</sup> محمد زروال، المرجع السابق، ص 284.

<sup>2</sup> وليد بودانة، عيسى حمري، المرجع السابق، ص 120.

<sup>3</sup> محمد زروال، المرجع السابق، ص 284.

<sup>4</sup> موسى صدار: جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلكي واللاسلكي ابان ثورة التحرير، المصدر السابق، ص 51.

<sup>5</sup> عمار غرايسة، هجيرة سلامي، المرجع السابق، ص 115.

<sup>6</sup> شريف عبد الدايم، المرجع السابق، ص 115.

✘ التاجر في الأسلحة " مارسيل ليوبول " تعرض لعملية اغتيال أودت بحياته في أحد الفنادق في مدينة " جنيف " بسويسرا وذلك في 19 سبتمبر 1956م.

✘ كما تعرض الطيب " بولحروف " ممثل الثورة في إيطاليا لعملية اغتيال في مطار روما نجا منها بأعجوبة، وذلك 5 جويلية 1959م.<sup>1</sup>

#### ب/ الجوسسة والمراقبة:

وضعت فرنسا نفسها بعد إنشاءها للخط الحدودي " شال " بغية تدعيم الخط المكهرب السابق "موريس" في وضع دفاعي وذلك لمجابهة الهجمات المنسقة لكثائب جيش التحرير، ومع تأسيس قيادة الأركان الكائن مقرها في غار ديماو خشيت فرنسا من تزايد العمليات الهجومية على طول خط شال، وبذلك قام المكتب الثاني التابع لمصالح السرية من خلال فروعه المنتشرة في الشرق البلاد قسنطينة بالنسبة للحدود التونسية وغرب البلاد وهران بالنسبة للحدود المغربية باستخدام خلايا متكونة من جواسيس لتزويدهم بالمعلومات الخلفية لجيش التحرير<sup>2</sup> وتأسيس مدرسة لتكوين عملاء الجوسسة المضادة بثكنة في حسين داي؛ حيث كانوا يتلقون دروس خاصة باستعمال أجهزة ANCRC9 الإبراق وقراءة الأصوات مثل أجهزة جيش التحرير، وكانت المصالح الفرنسية تملك قاعدة للتجسس على أجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية بن عكنون تسمى "تجمع مراقبة الراديو" تتكوّن من 16 جهاز استقبال من نوع سيمانس صنع ألماني بتعداد يبلغ من 110 إلى 120 عون؛ حيث التقطت المصالح الفرنسية في مركز التنصت بن عكنون ترددات أجهزة الاتصالات الخاصة بالولاية الرابعة وتبين لهم أن الرسالة الملتقطة ليست صادرة عن المحطة التي يقودها بلال وتم معرفة الحقيقة لسبين، أن إشارات المورس التي أتت من الرسالة الملتقطة مختلفة عن تلك المعهودة وأن الجهاز أقوى من السابق وهو جهاز من نوع ANGR9 وهذا دليل على اختراق المصالح الفرنسية للاتصالات الخاصة بالولاية الرابعة وتم مسح نطاق الترددات التي التقطت الرسالة واستطاعت أن ترسل عميل على شكل مصلح للراديو من العاصمة<sup>3</sup>، كان منهم الطالب عبد القادر الذي لم يبلغ من العمر ربيعة الثاني في ذلك الوقت وقد انخرط في صفوف الأعداد بعدما أغروه وكما نصحه بوقندوزة فتلقى تربصا على سلاح الإشارة في مدرسة حسين داي وبعدها عينه المسؤول لأداء مهمته في الولاية الرابعة عندما كانت تتعرض لمخطط شال الجهنمي واختاره "جاكان" وسلمه مسدس ولكن الفلاحين ألقوا القبض عليه بعدما شككوا فيه وقد تعرض لاستجواب عسير.

- ما إسمك؟

- عبد القادر بن أحمد جندي الجيش الفرنسي تجنيدا إجباريا لأداء الخدمة العسكرية ولكنني قرّرت أن ألتحق بصفوف المجاهدين وهاهو سلاحي أحمله معي<sup>4</sup>، وعندما ألقى عليه المجاهدين هذا السؤال:

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 183.

<sup>2</sup> شريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص ص 206-207.

<sup>3</sup> وليد بودانة، عيسى حمري، المرجع السابق، ص ص 120-121.

<sup>4</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 194-195.

- هل تكوّنت تكويننا خاصا في الجيش الفرنسي؟
- لقد أرغموني على إجراء دورة تدريبية في سلاح الإشارة وهنا سأله التونسي:
- ما هو نوع الأجهزة التي يمكنك إصلاحها؟ عندئذ يردّد عبد القادر في الإجابة قليل وقال له:
- لقد تخصصت في إصلاح (ANCRC9) وصيانتها.
- هل تستطيع أن تصلح (ARI13)؟
- لست أعرف أن جيش التحرير يملك هذا النوع من سلاح الإشارة ولكنني سأحاول.
- ولكن من الذي أعلمك أن جيش التحرير لا يملك هذا النوع من الأجهزة..... إلخ.

لكن التونسي بدأت تراوده شكوك حول عبد القادر<sup>1</sup>، وبعد مرور من الوقت حاول الالتحاق بالعدو ولكن جنودنا قبضوا عليه، وعند مثوله أمام محكمة عسكرية بتهمة محاولة الفرار نجا الخائن من حكم الإعلام لأنه دافع عن نفسه بشكل جيّد، فخفّف عنه العقوبة لكنه أخفى عن القضاة أنه تمكن قبل إلقاء القبض عليه من إيصال نسخة من شفرتنا إلى العدو ولم يشك به أحد لأنه أخذ احتياطه بتركه للنسخة الأصلية، كانت فترة عصيبة لنا لأنّ العدو قد تمكّن من إلحاق خسائر بين صفوفنا قبل أن نقوم بتغيير شفرتنا.<sup>2</sup>

وكانت هنا عدة محاولات أخرى لاختراق هذه المصالح في المنطقة خلال بداية سنة 1958م، وتمّ إلغاء القبض على جاسوس يعمل لصالح المخابرات الفرنسية كان يعمل كعون مكلف بتوجيه وثائق جديدة للشفرة بمنطقة الشلف وبعد عملية الاستنطاق أقرّ بأنه يعمل لصالح فرنسا، وعندها وصل هذا الأخير كشف أمره وأصبحت الوثائق التي ينتظرها قائد شبكة الاتصالات اللاسلكية بهذه الولاية محمد بلال غير صالحة للاستعمال.<sup>3</sup> أيضا إنشاءهم شبكة تسمى "ماجنا" على الحدود التونسية واستقطابهم للجواسيس من كل الجنسيات أيضا محاولتهم اختراق شبكات جيش التحرير بعدها اكتشفوا وجود البث الإذاعي وقصفوها مرتين من غير إحداث إصابة لحسن الحظ<sup>4</sup>، أيضا استعماله خائن وترجع أحداث القصة إلى يوم سبت من عام 1958 في مركز قيادة المنطقة السادسة (معسكر سعيدة)، الولاية الخامسة المسبل قديدش يوسف من شبكة الإمدادات يصل في وقت قصير ببغاله المحملة بالتموين والتجهيزات والذخائر إلى مركز القيادة؛ حيث يتواجد الضابط الأول (الليوتنان) مكويومامون نائب قائد المنطقة وفي نية يوسف التوقف الليلة في عين المكان، فاصدم باعتراض الضابط وهكذا يرفض الامتثال للأوامر فيتعرّض من طرف القائد لصفعة تأديبية في حضور المرضة ملكة، أحسّ يوسف البغال بالإهانة، وفي الصباح الباكر توجّه إلى أقرب مركز عسكري فرنسي سلّم نفسه وكشف عن رفاقه القدماء في جيش التحرير.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 196-197.

<sup>2</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 61.

<sup>3</sup> وليد بودانة، عيسى حمري، المرجع السابق، ص 124.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 133.

<sup>5</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 101.

بدأت فيه الطائرات بقصف كل ناحية ويقود يوسف الخائن جنود الأعداد دليلا سيستولي هؤلاء على مخابئ الأسلحة والذخائر، يقتلون الضابط مكويوماون وسكرتير مركز قيادة المنطقة ملاح الجيلاي مع أحد عشر جندي ويقع ثمانية مجاهدين في الأسر بينهم الممرضة ملكة، نعاس حبيب المدعو حمزة ، ومساعدة حمون محمد المدعو بن أحمد، ينغمسان في امتحان بالراديو في هذا اليوم الشتوي 26 جانفي 1958م، عندما تمّ إعلامهما بأنّ المروحيات المسماة البنان الطائر "تشيبيها بالموز"؛ حيث بدأت تنزل مظليين غير بعيد من المركز، التقط بن أحمد سلاحه وباع نفسه وشرفه، أما حمزة فحاول إحراق الوثائق قبل وقوعها في أيدي العدو، كانت هذه أكثر الغنائم إفادة للفرنسيين منذ إنشاء اللاسلكي من مصالح التجسس المضاد وإساءة معاملة حمزة وتعذيبه حتى الموت.<sup>1</sup>

وعملت القوات الفرنسية على ملاحظة وحدات وفرق جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية كما بذلت قصارى جهدها من أجل وضع حد لشبكة تهريب السلاح الداخل أو الخارج، وذلك بتقوية أجهزة استخباراتها ومنظمتها الإجرامية مثل منظمة اليد الحمراء<sup>2</sup> على بثّ الرعب، ولا يمكن التعرّف عليهم واستعملت هذا المصطلح للدلالة على نشاطها الدموي المتمثّل في تصفية واغتيال الجزائريين وكل من يبدي تعاطف مع القضية الجزائرية ويرجع إنشاءها إلى الاشتراكي "غي موليه"، وتعيّن الجنرال بول كروسان Poulcroussin رئيس لها ولم تلبث حتى بدأت في عمليات التخريب ضد الجزائريين في ألمانيا الغربية سويسرا وبلجيكا و هولندا<sup>3</sup>، حيث يشير مالنيك إلى اغتيال 135 شخص سنة 1960م ولم تسلم أيضا الهيئات والشركات المتضامنة من عمليات التخريب بإضافة إلى الضغوطات التي فوضتها على الموالي، التهديدات المستمرة أيضا قطع الطريق أمام القوافل الخاصة بنقل الأسلحة بين خط مرسى مطروح طرابلس مرورا بكل الطرق درنة بن غازي من خلال نشر كومندوس على الشواطئ الخالية للسواحل الليبية أين كانت تعبر القوافل القادمة من مصر، وفي لعبة أخرى أبدعتها مصالح الجوسسة المضادة قامت الإدارة الفرنسية بإصدار اللوائح السوداء، وهي قوائم لأسماء الشركات العاملة في مجال التسليح التي تتعاون مع جبهة التحرير مثل شركة "دانزاس" "Donzas"، التي اقتنعت بعدم جدوى التعامل مع الجبهة بمساواة المصالح الفرنسية لتلتحق بها العديد من الشركات الراضخة لسياسة الأمر الواقع المنتهجة من طرف السلطات الفرنسية.<sup>4</sup>

لعب جهاز الإشارة دور فعال وكبير في الثورة التحريرية، وذلك من خلال اختراق رجال الإشارة الجزائريين استخبارات العدو الفرنسي في كثير من الأحيان، وتحقيق أهدافها والربط بين قادة المناطق وتشكيل وسيلة سريعة وفعالة في مواجهة الاستراتيجية الاستعمارية الرامية إلى حصار الثورة والقضاء على كافة تواصل المجاهدين، وتزويد الثورة بالسلاح من الدول المجاورة والأوربية، وأيضا محاولة تزييف وتكذيب افتراء المستعمر والتصدي له وتكذيب أخباره، وبعد علم المصالح الفرنسية بتنصت رجال الاستخبارات الجزائرية على استخباراتهم الخاصة، عملوا جاهدا لأجل تدمير هذه الوسائل بكافة الطرق وتحطيمها من خلال (قصف، قنبلة، تدمير... إلخ)، والتشويش على

<sup>1</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 102.

<sup>2</sup> عمار غرايسة، هجرة سلامي، المرجع السابق، ص 182.

<sup>3</sup> شريف عبد الدائم، المصدر السابق، ص 202-203.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص 206.

أجهزت الاستخبارات الجزائرية والجوسسة ومراقبة شبكاتهم، كما عززت القوات الفرنسية الاستعمارية وسائلها التقنية وتجهيزاتها الالكترونية وتطوير الأساليب والطرق لحماية شبكاتها لمواجهة سلاح الإشارة للثورة.

الخاتمة

## الخاتمة:

وفي الختام نستخلص من موضوعنا جملة من النتائج هي:

- ✓ كان بوصوف من أهم رجالات الثورة التحريرية، حيث تولى مناصب قيادية حساسة مكنته من إحباط المخططات الاستعمارية، خلق جدلا كبيرا بين الباحثين في تاريخ الثورة المعاصر، فالكثير من محطات هذا الرجل يكتنفها الغموض، بسبب أعماله المخبرية السرية كما أن الشهادات قليلة لم تبح بكل الأسرار وقد انسحب من الحياة السياسية بكل صمت ومنع مساعديه من أي تورط في أمور سياسية.
- ✓ يهتم سلاح الإشارة بتدريب ضباط وأفراد الجيش، على دورات تخصيصية وأنظمة ومعدات الاتصالات الثابتة والميدانية، واستقبال وتدريب الطلبة العسكريين لتأهيلهم على تشغيل وصيانة أنظمة ومعدات.
- ✓ كما قام هذا السلاح بالتركيز على دور الحرب الإلكترونية، وكيف أنها قد تكون ضد العدو الأكبر في مجال الاتصالات.
- ✓ منذ نشأة المنظمة الخاصة 1947م بدأت المحاولات الأولى في نشأة مصلحة الاتصالات اللاسلكية وزادت هذه المحاولات بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، حيث دعم الثورة التحريرية بمجموعة من التنظيمات والهيئات العلنية السرية وخاصة الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومنه جاءت الفكرة بتزويد الثورة بسلاح الإشارة وفتح جبهة جديدة للثورة.
- ✓ كانت الصفقات المتواضعة من أجهزة الإرسال والاستقبال التي تحصلت عليها الثورة إما بالاستلاء من العدو أو بالشراء من السوق السوداء، قد شكلت النواة الأولى للمتواضعة لما يمكننا أن نسميه من الآن فصاعدا بـ " سلاح الإشارة" أو المواصلات اللاسلكية.
- ✓ وقد قام بوصوف بتنظيم دورات تكوينية لتدريب عناصر خاصة في سلاح الإشارة واستخدامها في حرب الموجات، فبعد تخرج أول دفعة بالقاعدة الغربية كانت عدة محاولات لتعميم هذه العملية بين القاعدتين الشرقية والغربية، وتوجهت بتكوين الدفعة الخامسة في الاتصالات اللاسلكية بالقاعدة الشرقية بعد تكوين دام تسعة أشهر وتم ضمها إلى مصلحة المواصلات التابعة للثورة.
- ✓ بفضل هذه الدفعات انتشرت شبكة الاتصالات اللاسلكية عبر التراب الوطني وذلك لما لها من أهمية في حرب الجزائر.
- ✓ اهتم قادة الثورة بوسائل الإعلام لما تلعبه من دور مهم من الناحية النفسية بالنسبة للشعب من جهة والدعاية للثورة على المستوى الوطني والدولي، فتم بذلك التركيز على تكثيف العمل الدعائي خاصة على الصعيد الدولي، وذلك بإنشاء مكاتب التحرير الوطني بالخارج، وقد شرعت جبهة التحرير الوطني في القاهرة بثث برنامج إذاعي يومي من إذاعة صوت العرب، بعد الحصول على أجهزة إرسال واستقبال بدأ التفكير في ضرورة تأسيس إذاعة تساعد في انتشار الثورة واتساعها، وكانت هذه الإذاعة " صوت الجزائر المكافحة".

- ✓ شمل سلاح الإشارة تطور في مجال التصنت الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها في الثورة، ثم الشيفرة التي كانت لا بد منها بعد الانتشار الكبير لوسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية لأن الرسائل كان لا بد أن تكون غير مفهومة في حال اختراقها من قبل العدو، ومنذ البداية كانت جزء من مصلحة الاتصالات العامة.
- ✓ بعد الظروف الصعبة التي تعرضت لها الحكومة المؤقتة، قرّر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بدمج وزارة العلاقات العامة والاتصال والتسليح والتجهيز في وزارة واحدة التسليح والعلاقات العامة MALG.
- ✓ في بداية سنة 1958م تنبّهت الاستعلامات الفرنسية إلى تطور التجهيزات التي أقامها جيش التحرير الوطني في مدينة وجدة المغربية للتصنت على القوات الفرنسية لتندلع حرب الأمواج بين الطرفين، حيث يحاول كل طرف استغلال ذكائه وابداعه لمخادعة وتظليل الآخر والتشويش عليه، أنه السباق الخداع في البحث عن المعلومة.
- ✓ لعب جهاز الإشارة دور بارزا في الثورة الجزائرية، وذلك بربط الولايات الثورية حيث سهل سرعة نقل وتزويد المناطق بالمعلومات، إضافة إلى دعم الثورة بالسلاح، كما كان له دور في كسر غرور الاستعمار الفرنسي للتقليل من شأن جيش التحرير الوطني.
- قام الاستعمار الفرنسي جاهد الأجل تدمير وسائل وأجهزت الاتصال اللاسلكي الجزائرية، وكل ما يقف في وجهه، فقد تنوعت ردود الفعل الفرنسية بين الرد العسكري والإلكتروني، إضافة إلى الجوسسة والمراقبة واستراد الأسلحة..... إلخ.

الملاحق



صورة لجهاز اتصال لاسلكي استعمل خلال الثورة التحريرية الكبرى

<sup>1</sup> تم التقاطها أثناء زيارتنا لمتحف المجاهد بوغزالة حمد الهادي بالوادي يوم 3 ماي 2023 على الساعة 14:30 زوالا.



صورة لعبد الحفيظ بوصوف

<sup>1</sup> عبد الرحمان بوروان، المصدر السابق، ص 308 .



صورة وصول واستلام أجهزة 9 AN-GR التي تحصل عليها عبد القادر شنقريجة بألمانيا

---

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، صفحة 98



نص المنشور الذي وزع على الليف الأجنبي

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 294



إطارات الدفعة الأولى لسلاح الإشارة المسماة "دفعة زبانة" رفقة الرائد عمر

<sup>1</sup> عبد القدر بوزيد، الصدر السابق، ص 101.



صورة لأعضاء الدفعة الثانية لسلاح الإشارة "دفعة العربي بن مهدي"

---

<sup>1</sup> عبد الرحمن بروان، المصدر السابق، ص 295.



صورة لجهاز التنصت P388 /SP600

---

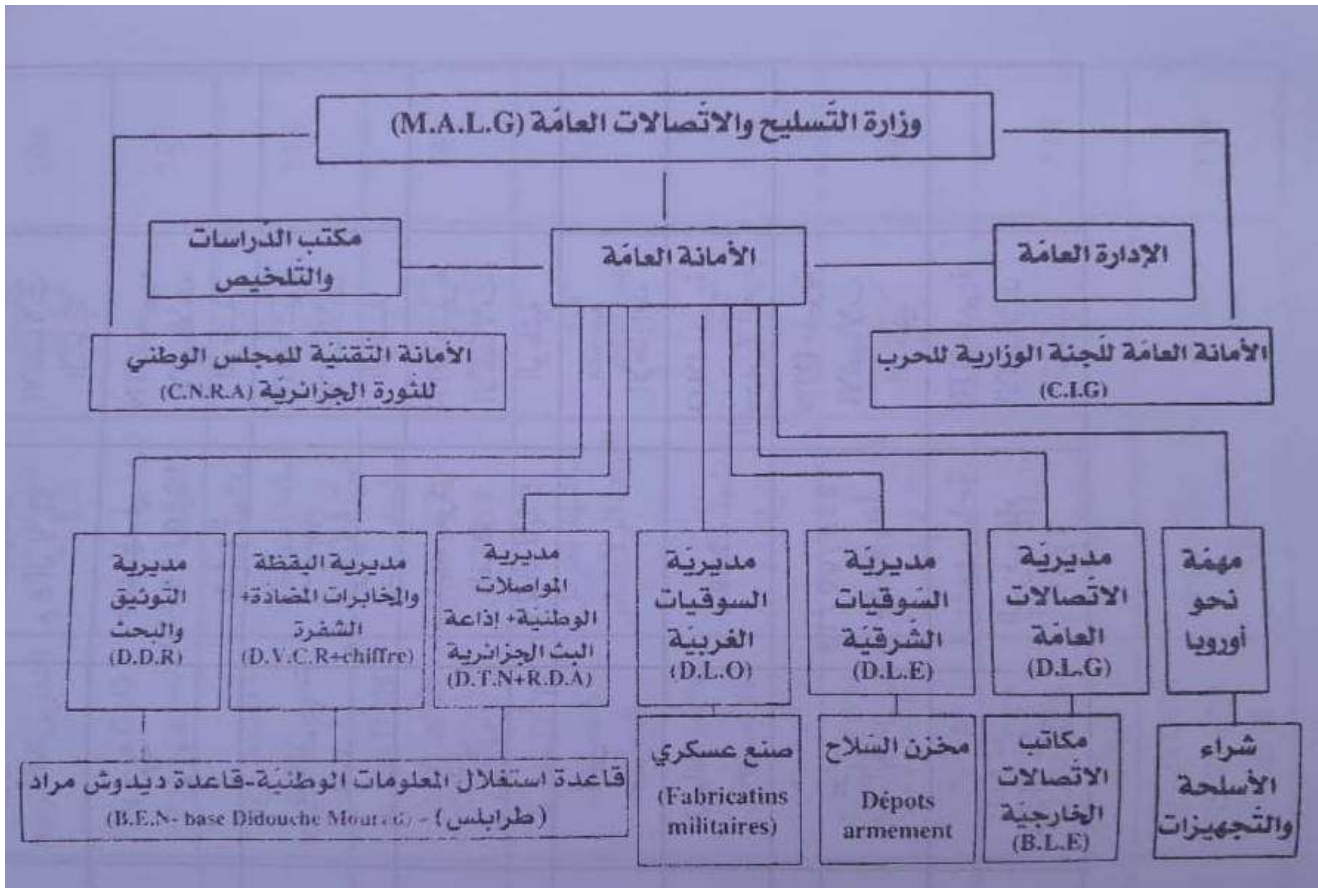
<sup>1</sup> السنوسي صدار، المصدر السابق، ص 77.



صورة جهاز إرسال ART 13 وجهاز استقبال BC610

---

<sup>1</sup> عبد القادر بوزيد، المصدر السابق، ص 100.



مخطط لوزارة التسلح والاتصالات العامة (M.A.L.G)

<sup>1</sup> محمد زروال، المصدر السابق، ص 308.



صورة لأجهزة الإشارة قاسم سليمان، الإذاعة السرية إبان الثورة التحريرية... معركة التحدي والصمود ضد المستعمر الفرنسي

<sup>1</sup> قاسم سليمان، الإذاعة السرية إبان الثورة التحريرية... معركة التحدي و الصمود ضد المستعمر الفرنسي، مجلة الجلفة آنفو، <https://www.djelfainfo.dz>، تاريخ النشر 2020\10\28 الساعة 23:45، تاريخ الزيارة 14 ماي 2023 الساعة 8:30.

## قائمة المصادر والمراجع

## المصادر

1. بروان الحاج عبد الرحمان: المبالغ القصة الكاملة، منشورات ANEP، الجزائر، 2015.
2. بوزيد عبد القادر: سلاح الإشارة عهد الثورة التحريرية، تر: عبد السلام عزيزي، منشورات ANEP، الجزائر، 2015.
3. حربي محمد: الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيسر داغر، ط1 دار الكلمة، لبنان.
4. حساني عبد الكريم: الحرب الخفية، مطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
5. حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
6. حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية، دار العلم والمعرفة.
7. دباح محمد: كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، غرناطة للنشر والتوزيع.
8. الذيب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، طبعة 1، دار المستقبل، القاهرة، 1984.
9. زروال محمد: الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2015.
10. السنوسي صدار (سي موسى): جمعية أول نوفمبر 1954م لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الأول حول الاتصال السلبي واللاسلكي إبان ثورة التحرير، ط1، الأغواط، 2013.
11. السنوسي صدار، موجات التصادم اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2003.
12. شريف عبد الدايم: عبد الحميد بوصوف، تر: ANEP، منشورات ANEP، الجزائر، 2014.
13. نجادي محمد مقراني: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، غرناطة للنشر والتوزيع.

## المراجع

1. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997.
2. رخييل عامر: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
3. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية 1930-1945، ط4، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
5. سعدي وهيب: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
6. الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

7. عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية للصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962 ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
8. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الجزائر 1994.
9. قداش محفوظ، 8 ماي 1945 توطئة بقلم عبد العزيز بوتفليقة، تر: سميرة سي فوضيل، منشورات عنابة 2007.
10. معمري خالفة: عبان رمضان، تح زينب زخروف، ط2، منشورات ثالة، الجزائر 2008.
11. وزارة التسليح والاتصالات العامة: المالمغ عبد الحفيظ بوصوف استراتيجية في خدمة الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، ط 2، دار هومة.
12. وزارة المجاهدين: التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2001.

#### مجالات وجرائد:

#### أ. مجالات

1. بودانة وليد. عيسى حمري: مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة ومسألة اختراقها 1962-1956، العدد 1، مجلد 1، مجلة النشرتريس للدراسات التاريخية، ديسمبر 2022.
2. بوزراع أحمد: نشأة وتطور سلاح الإشارة للثورة التحريرية ودوره في حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية مجلد 3، العدد 2، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، جويلية 2021، الجزائر.
3. بوقرين عيسى: مهندس الحرب الصامته الرائد على ثليجي (المدعو عمار) ودوره في بناء الأجهزة السلكية واللاسلكية أثناء الثورة، المجلد 14، العدد 3، مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2021.
4. ختير صافي: جهود وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ) في تسليح الثورة الجزائرية ما بين 1960-1962م، العدد 13، المجلد 12، جامعة أدرار، 2017.
5. شتوح مسعود: الاستخبارات أثناء الثورة 1954-1959م، المجلد 4، العدد 2، جامعة باتنة، 2017.
6. غرايسة عمار، هجيرة سلامي، حرب الاتصالات اللاسلكية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962)، العدد 21، دورية كان التاريخية، سبتمبر 2018.
7. قاسم صارة، صادق دهاش: تطورات جهاز المخابرات الجزائرية في ضل الثورة التحريرية، المجلد 5 العدد 2، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، البليدة، ديسمبر، 2021.

8. لهلاي أسعد: عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية، العدد 9، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، 2019.
9. مصطفى حليلة: نشأة سلاح الإشارة ودوره في حرب الاستعلاقات الجزائرية الفرنسية 1962/1954 العدد 2، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران، جويلية 2017.
10. نوى نواة، حفظ الله بوبكر: نشأة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الثورة التحريرية 1956م-1962م العدد 13، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي، تبسة.

### ج. جرائد:

- جريدة المجاهد: من إنجازات الثورة الاتصالات والمخابرات اللاسلكية، البقية علي، العدد 40، ج 2 الخميس 16/04/1959م.

### رسائل ومذكرات:

1. بزيو خديجة، أسماء غباش: دور مسعود زقار في المخابرات الجزائرية 1926/1987، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2021/2022.
2. بكرادة جازية: قيادة عبد الحفيظ بوصوف للولاية الخامسة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان، تلمسان، السنة الجامعية، 2012/2013.
3. بلكيمة عمر. هجيرة سلامي. وسيلة قاسمية: الاتصالات اللاسلكية "سلاح الإشارة" ودوره في الثورة التحريرية (1956-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية 2014-2015م.
4. جلعود وليد غسان: دور الحرب الالكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2013.
5. رحو الزهرة: عبد الحفيظ بوصوف حياته ومسيرته الفنية 1926-1979، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، وهران، السنة الجامعية 2010/2011.

6. لعروسي كلثوم، حورية زنائي: جهود عبد الحفيظ بوصوف في الحكومة المؤقتة (1958-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ مغربي معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، السنة الجامعية 2021/2022.

7. المقدم آسيا، حكيمة نوري، وهيبة قرنة: عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة الجزائرية (1926-1962) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2014/2015.

8. نوى نواة: جهاز الاستخبارات والاستعلامات الجزائري ودوره في الثورة التحريرية 1954/1962م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، السنة الجامعية 2017/2018.

### مواقع إلكترونية:

1. رامي أحمد: شبكة اتصالات المقاومة، المعهد المصري للدراسات، <https://eipss-eg.org>
2. قاسم سليمان، الإذاعة السرية إبانة الثورة التحريرية... معركة التحدي والصمود ضد المستعمر الفرنسي مجلة الجلفة آنفو، <https://www.djelfainfo.dz>، تاريخ النشر 28\10\2020
3. مركز الدراسات والبحوث التقنية: سلاح الإشارة، <https://archive.org/detail/ishara00/>، 2009.
4. مهندس عقيد، وحيد القيسي: مديرية الإشارة، مجلة قوات الأمن الوطني الفلسطيني <https://www.nsf.ps>

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
III	الإهداء
V	شكر وتقدير
VI	الملخص باللغة العربية
II73	الملخص باللغة الفرنسية
I73	فهرس المحتويات
IX	قائمة الملاحق
4 - 2	مقدمة
<b>الفصل الأول: التعريف بسلاح الإشارة ونشأته</b>	
6	تمهيد
6	أولاً: التعريف بسلاح الإشارة وحرب الأمواج
7	ثانياً: نبذة عن حياة بوضوف
12	ثالثاً: ظروف نشأة سلاح الإشارة
<b>الفصل الثاني: تطور سلاح الإشارة ونشوب حرب الأمواج</b>	
26	تمهيد
26	أولاً: مراحل تطور سلاح الإشارة
36	ثانياً: نشوب حرب الأمواج الجزائرية الفرنسية
<b>الفصل الثالث: دور سلاح الإشارة في الثورة والرد الفرنسي عليه</b>	
42	أولاً: دور سلاح الإشارة في الثورة
46	ثانياً: الرد الفرنسي
55	الخاتمة
56	الملاحق
73	قائمة المصادر والمراجع

## الملخص:

كان لبوصوف دور كبير في الثورة التحريرية، حيث تولى مناصب قيادية مكنته من إفشال مخططات المستعمر، بسبب أعماله المخبرانية السرية وكانت البدايات الأولى لإنشاء سلاح الإشارة تعود إلى سنة 1947 منذ نشأة المنظمة الخاصة، وزاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من تعزيز وتنظيم سلاح الإشارة أكثر، وقد عمل بوصوف على توفير أجهزة الإرسال والاستقبال اما عن طريق الاستلاء من العدو أو القيام بشرائها من السوق السوداء، حيث قام بوصوف بتدريب العديد من الجنود الجزائريين على استخدام هذه الأجهزة في حرب الموجات. فبعد تخرج أول دفعة بالقاعدة الغربية تم الانتشار الواسع لسلاح الإشارة وبفضل هذه الدفعة انتشرت شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية عبر التراب الوطني وفي خارج البلاد وبدأ التفكير في ضرورة تأسيس إذاعة تساعد في نشر أخبار الثورة للشعب والعالم، ومنها تم إنشاء إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، وقد عرف سلاح الإشارة تطورا ملحوظا وخاصة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة وتنصيب عبد الحفيظ بوصوف وزيرا على رأس مصلحة الاتصالات العامة، وفي سنة 1960 قررت الحكومة بدمج وزارة العلاقات العامة والاتصال والتسليح والتجهيز في وزارة واحدة هي وزارة التسليح والعلاقات العام MALG، حيث شهدت تطورا كبيرا أدى إلى نشوب حرب الأمواج بين فرنسا والجزائر استعملت فيها كل الطرق (التشفير والتشويش والجوسسة.... الخ) ، وكان لجهاز الإشارة دور كبير في الثورة الجزائرية، حيث عمل على توجيه القوات وتنسيق العمليات العسكرية بين الفصائل المختلفة لجبهة التحرير الوطني، وكان يستخدم في نقل المعلومات بين القيادات العسكرية والسياسية وقد واجهت فرنسا سلاح الإشارة الجزائري، واستخدمت العديد من الأساليب للقضاء عليه مثل حملات التجسس والمراقبة واستخدام القوة العسكرية وتشويه صورة الثورة والمقاتلين الجزائريين.

## **Résumé :**

*Boussouf a joué un rôle majeur dans la révolution de libération, où il a assumé des postes de direction qui lui ont permis de contrecarrer les plans du colonisateur, en raison de son travail de renseignement secret, et les premiers débuts de la création du corps des transmissions remontent à 1947 depuis la création de l'organisation spéciale, et la Conférence de Soummam le 20 août 1956 a augmenté le renforcement et l'organisation de l'arme de transmission, et Boussouf a travaillé pour fournir des dispositifs émetteurs et récepteurs soit en saisissant à l'ennemi, soit en les achetant sur le marché noir, où Boussouf a formé de nombreux soldats. Les Algériens utilisent ces dispositifs dans la guerre des ondes.*

*Après la promotion du premier lot de la base occidentale, la large diffusion du corps des transmissions et grâce à ce lot a étendu le réseau de télécommunications sur le territoire national et à l'extérieur du pays et a commencé à réfléchir à la nécessité d'établir une station de radio qui aide à diffuser les nouvelles de la révolution au peuple et au monde, y compris la création de la station de radio Voix de l'Algérie combat libre, a connu l'arme de signalisation développement remarquable, surtout après la mise en place du gouvernement intérimaire et l'installation d'Abdelhafid Boussouf comme ministre à la tête du Département des communications publiques, et en 1960 le gouvernement a décidé de fusionner le ministère des Relations Public, Communication, Armement et Equipement dans un ministère, le Ministère de l'Armement et des Relations Publiques MALG, où il a connu un grand développement qui a conduit au déclenchement de la guerre des vagues entre la France et l'Algérie, dans laquelle toutes les méthodes ont été utilisées (cryptage, brouillage, espionnage... etc.), et le dispositif de signalisation a joué un rôle majeur dans la révolution algérienne, car il a travaillé pour diriger les forces et coordonner les opérations militaires entre les différentes factions du Front de libération nationale, et a été utilisé pour transférer des informations entre les dirigeants militaires et politiques et la France a fait face à l'arme de signalisation algérienne, et a utilisé de nombreuses méthodes pour l'éliminer telles que les campagnes d'espionnage et de surveillance, l'utilisation de la force militaire et la déformation de l'image de la révolution et des combattants algériens.*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ